جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

أحكام جهاد الدفع في الفقه الإسلامي

مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: فقه مقارنة وأصوله

إعداد الطالبتين:

- بسمة حلاب
- أروى شاعة

إشراف الأستاذ:

أد.حمد بوجمعة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	رئيسا
أد. بوجمعة حمد	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	مشرفا ومقررًا
	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	ممتحنًا

السنة الجامعية: 2026/2025 - 1446-1447 هـ

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

أحكام جهاد الدفع في الفقه الإسلامي

مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: فقه مقارنة وأصوله

إعداد الطالبتين:

- بسمة حلاب
- شاعة أروى

إشراف الأستاذ:

أد.حمد بوجمعة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	رئيسا
أد. حمد بوجمعة	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	مشرفا ومقررًا
	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	ممتحنًا

السنة الجامعية: 2026/2025 - 1446-1447 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم »

الإهداء : حلاب بسمة

إلى من كان دعاؤهما نورا يضيء الدروب ،وصبرهما جسرا أعبر عليه الصعاب والكروب ،إلى والدي الكريمين منبعي الحنان والعطاء ،وسر النجاح والارتقاء أهدي هذا العمل المتواضع وفاءً لجميل لا يحصى واعترافا بفضل لا ينسى .

إلى إخوتي وأخواتي عائشة ،طيب أيمن،مسعودة ومحمد إسلام،شركاء الفرح والعناء ورفقاء الدرب في السراء والضراء

إلى أبناء أختي ساجدة ووصال و محمد أشرف أنبتهم الله نباتا حسنا وزوجها إلياس

إلى ابن أخي يزن إدريس حفظه الله

إلى أجدادي وجداتي وأعمامي وعماتي و أخوالي وخالاتي

إلى أساتذتي الأفاضل الذين أناروا العقول بالعلم ،وزينوا الأرواح بالحكم ،فكانوا خير مرشد وخير معلم

إلى كل أستاذة فاضلة وكل زميلة كريمة جمعتني بهن مجالس العلم وحلق الذكر(أروى،زهية ،حسينة ،نهى،مي،هبة الرحمان،بشرى) وتقاسمت معهن لحظات الجد والصبر أهدي هذا الجهد عرفانا بالفضل ووفاء للعهد ومحبة ستبقى ما بقي في القلب نبض وفي الذاكرة خلد .

إلى القسم القرآني زهرات القرآن ،مؤسسة النهضة بالقرآن الكريم ،طالبات مسجد خالد بن الوليد إلى من جعلوا القرآن منهجا والعلم سبيلا والأخلاق دليلا فغرسوا في النفوس بذور اليقين وسقوها من معين كتاب الله المبين.

إلى أهلنا المرابطين في فلسطين الذين سطروا بصمودهم أروع معاني العزة والثبات نهدي هذا العمل تقديرا لتضحياتهم ودعاءً لهم بالنصر والتمكين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إهداء : شاعة أروى

إلى من حملوني على أكتافهم وفي قلوبهم قبل أن أتعلم الوقوف، إلى أول يد مسكت يدي وأول دعاء رفع باسمي وأول داعم لي في حياتي إلى أبي سندي ومعلمي الأول وأمي مدرستي وقلبي حين يضيق العالم دمتما فخري .

إلى أخواتي ...إلى تفاصيل أيامي ، رفيقات دربي اللواتي كن لي سندا وطمأنينة وأمانا إيمان وتسنيم ورغد

إلى زوجي أمين نصفي الآخر السند الجميل الذي كان حضوره يخفف عني تعب الطريق ، ويمنحني القوة كلما تعبت .

إلى صغيرتي الجميلة ترتيل ابنة أختي ياقطعة الفرح التي تزهر بها أيامي ، وإلى زوج أختي عمار شكرا لدعمك الجميل وطيبة قلبك .

إلى بركة العائلة جدي سليمان أطال الله في عمره

إلى الأرواح الطاهرة التي غادرتنا وبقي أثرها جدتي سلطاني فطيمة ، جدتي رقيق زبيدة ،جدي شاعة علي ، أخي وابن عمتي بورحلة شعيب رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته .

إلى جميع أفراد عائلتي

إلى صديقتي الصدوقة ورفيقة دربي إكرام وإلى توأمي وصديقة طفولتي آية .

إلى المدرسة القرآنية الماهر بالقرآن فرع أهل الواد إلى أشواق هدى سهى والربح إلى أطفالي فوج نسائم الجنة .

إلى كل من علمني حرفا إلى كل من حفظني آية من القرآن الكريم .

إلى قسم العلوم الإسلامية بجامعة المسيلة أساتذة وزملاء ...زميلاتي بسمة ، لويزة ، هاجر ، دنيا

إلى كل المجاهدين في أرض الرباط إلى أرض غزة شهداؤها أطفالها ونساؤها

إلى مثلي الأعلى النور الذي أضاء القلوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... أهديكم هذه الثمرة المباركة

شكر وتقدير :

قال تعالى : ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل : 19]

نشكر الله سبحانه وتعالى على توفقيه لإتمام هذا العمل .

كما نشكر أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور حمد بوجمعة على قبوله الإشراف على مذكرتنا حفظه الله ونفع به و جزاه الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

نشكر أساتذتنا الفضلاء الذين نصحوا ووجهوا فلهم منا كل الشكر والتقدير والامتنان .

نسأل الله القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به

قائمة المختصرات

الرقم	الاختصار	الاسم الكامل
01	ج	الجزء
02	ت	توفي
03	ط	الطبعة
04	ص	الصفحة
05	هـ	التاريخ الهجري
06	م	التاريخ الميلادي
07	(د م ن)	دون مكان نشر
08	(د ط)	دون طبعة
09	(د ت ن)	دون تاريخ نشر

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد:

إن الدفاع عن النفس والمال والعرض هو غريزة فطرية وطبيعية خلقها الله في كل البشر ، فمن الطبيعي أن يدافع الإنسان عن نفسه إذا تعرض لأي اعتداء . وكما يقع الاعتداء على الأشخاص فرادى ، فإنه يقع أيضا على الجماعات والدول والأوطان . لذلك جاءت الشريعة لتؤيد هذا الحق الفطري وتنظمه ولم تجعل المجال مفتوحا للفوضى أو التعدي ، بل وضعت له قواعد تخدم المصلحة العامة ، لنصر المظلوم ورد حقه ، ومنع الظلم بكل الوسائل المباحة الممكنة .

إن الحديث عن الجهاد في الإسلام يمثل ذروة السنام في هذا المنهج التشريعي الحكيم ، وينقسم فقهيا بحسب الغاية والواقع إلى قسمين ، حيث يمثل جهاد الطلب القسم المتعلق بطلب العدو في أرضه لنشر الدعوة ، ولأن الأمة الإسلامية اليوم تمر بمرحلة ضعف مادي وعسكري ، فإن جهاد الطلب أصبح غير متاح واقعيا ولا يعنينا في نازلتنا المعاصرة ،بعد أن عجزت الأمة عن تحقيقه بشروطه.

ونظرا لأن الأحداث والنزاعات المعاصرة اليوم تتطلب منا دراسة القسم الآخر الذي يفرض نفسه كواجب عيني يمس واقع الأمة في أرضها و أنفسها ضد أي عدوان ، فقد جاءت هذه المذكرة لتركز بالكامل على هذا الجانب والذي اخترناه موضوعا لبحثنا والموسوم بـ : **أحكام جهاد الدفع في الفقه الإسلامي ؟**

إشكالية البحث :

إن إشكالية البحث تكمن في إبراز حقيقة جهاد الدفع وبيان مدى مشروعيته ، وضوابطه وشروطه ، وأهم مقاصده الشرعية ، وعليه فإشكالية بحثنا تطرح على النحو التالي :

أين يظهر أثر المنظومة الفقهية و المقاصدية في أحكام جهاد الدفع ؟

يمكن تفصيل الإشكالية على شكل أسئلة فرعية كما يلي :

- ✓ ما الحكم الشرعي لجهاد الدفع ؟

- ✓ وما هو الصائل وما هي شروطه وأنواعه ؟ وكيف يدفع ؟
- ✓ وما هي الشروط والضوابط التي تضبط جهاد الدفع ؟
- ✓ ما هي المقاصد الشرعية الأصلية والتبعية لجهاد الدفع ؟
- ✓ وكيف رد العلماء على الشبهات المتعلقة بجهاد الدفع ؟

أهمية موضوع البحث :

تكمن أهمية البحث في الأبعاد الفقهية والواقعية التالية :

- الأهمية الفقهية والتأصيلية : إن الجهاد هو ذروة سنام الدين ، وبحث أحكامه يمثل سياجا لحماية الأوطان والأنفس والأعراض . وتزداد هذه الأهمية بالوقوف على وسطية الإسلام ، فلا هو يروع الآمنين ، ولا هو يرتضي الانبطاح والقبول بالعدوان بحجة ضعف القوة .
- الأهمية الواقعية والتاريخية : تسليط الضوء على جهاد الدفع كخيار استراتيجي وتاريخي للأمة لمواجهة الأطماع والمشاريع الاستعمارية عبر التاريخ ، وصولا إلى الواقع المعاصر المتمثل في حركات المقاومة الباسلة مثل طوفان الأقصى كنموذج تطبيقي لرد الصائل واستعادة العزة والكرامة .

أسباب اختيار البحث :

لقد دفعنا لاختيار هذا البحث جملة من الأسباب الموضوعية والذاتية :

الأسباب موضوعية :

- تبيين الضوابط الفقهية الحقيقية لجهاد الدفع ودفع الصائل ، لعزل الفهم الصحيح عن دعاوى الغلو أو التشويه الفكري المعاصر.
- ارتباط الموضوع بنوازل الأمة المعاصرة على رأسها ما تشهده أرض فلسطين وغزة الأبية من غطرسة صهيونية ، مما يستوجب حق الشعوب في المقاومة والدفاع .
- توضيح الفروق الجوهرية والجهاد المشروع فقهيا ، وبين ممارسات العنف العشوائي التي تفتقر للوازع الفكري .

الأسباب الذاتية :

- الرغبة في إبراز الصورة الناصعة للتشريع الإسلامي المتوازن الذي يرفض الاستسلام والخنوع .

أهداف الموضوع :

تتجلى أهمية دراسة هذا الموضوع في النقاط التالية :

- إبراز مكانة جهاد الدفع في الإسلام ودوره الأساسي في تربية الأمة على العزة والكرامة ورفض الرضوخ للظالمين .
- تفصيل وتوضيح الشروط والضوابط التي تحكم جهاد الدفع ودفع الصائل ، والتي تشكل لب الموضوع .
- الكشف عن المقاصد الشرعية والغايات لجهاد الدفع ، وبيان دوره في حماية كليات الإسلام الخمس .
- تقديم دراسة تطبيقية من خلال استعراض نماذج حية لجهاد الدفع عبر تاريخ أمتنا المجيد .

المنهج المعتمد :

اعتمدت في بحثي على عدة مناهج علمية تناسب طبيعة الموضوع وهي كالآتي :

- المنهج الوصفي : تجلى في رصد وجمع المادة الفقهية والتاريخية من مصادرها الأصلية ، ثم تصنيفها وتعريف المصطلحات الأساسية .
- المنهج التحليلي : وهو المنهج الأساسي في الدراسة ، حيث استخدمناه لتحليل المفاهيم الفقهية المتعلقة بجهاد الدفع وأحكام دفع الصائل ، وتفكيك النصوص الفقهية والمقاصدية المتعلقة بالشروط والضوابط الشرعية ، لتنزيلها على الواقع المعاصر .
- المنهج التاريخي : وتم الاعتماد عليه عند الانتقال إلى الجانب التطبيقي للبحث ، وذلك لتتبع وتوثيق النماذج الحية لجهاد الدفع عبر المحطات التاريخية الثلاث (القديمة ، الوسيطة ، والحديثة) ، لبيان كيف طبقت الأمة الأحكام ميدانيا عبر العصور .
- المنهج المقارن : تم الاعتماد عليه عند عرض المسائل الفقهية الخلافية المتعلقة بضوابط جهاد الدفع بين مذاهب الفقه الربعة .

الدراسات السابقة :

- شروط جهاد الدفع وضوابطه دراسة فقهية ، جامعة غرداية ، 1445-1446هـ/2024-2025م ،الإشكالية المطروحة هي : ما هي شروط جهاد الدفع وما هي ضوابطه في الفقه الإسلامي ؟ ، المناهج المعتمدة المنهج الاستدلالي والمنهج التاريخي ، من أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث : أن الجهاد لا يقتصر على القتال فقط بل هو أنواع عدة : جهاد الشيطان وجهاد اليد والنفس ، وأن ضوابط جهاد الدفع قليلة جدا مقارنة بجهاد الطلب . أما وجه الإضافة فقد أضفنا فصلا تمهيديا فصلنا فيه مفهوم الجهاد وأنواعه ، ومراتب دفع الصائل التي ذكرها الفقهاء ، وأيضا مقاصد الشريعة الإسلامية الأصلية والتبعية . أما أوجه الاختلاف فتظهر في الشروط والضوابط حيث ذكرها الباحث بصفة عامة ولم يخص جهاد الدفع فقيدناها بذكر شروط جهاد الدفع وخصصنا الضوابط .

الصعوبات والعوائق :

- ندرة الدراسات الفقهية المتخصصة التي تجمع بين التأصيل الفقهي لجهاد الدفع والمقاصد الشرعية ، وبين إسقاطها على النماذج التاريخية التطبيقية في العصور الثلاث في مصنف واحد ، مما أدى إلى جمعنا للمادة العلمية من مصادر متعددة ومتفرقة بين كتب الفقه المقارن ، والمقاصد ، وكتب التاريخ الإسلامي .
- صعوبة ضبط الجانب التطبيقي لغزارة المادة التاريخية وتجنبا للوقوع في السرد التاريخي المحض ، والحرص على إبقاء الصبغة الفقهية المقاصدية .
- صعوبة ربط الأحكام الفقهية بالنماذج المعاصرة ، لأن هذا يتطلب دقة كبيرة في التأصيل الفقهي .

الخطة المعتمدة :

احتوى البحث على : مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وانتهى البحث بخاتمة .

الفصل التمهيدي : حقيقة الجهاد في الفقه الإسلامي

المبحث الأول : مفهوم الجهاد :

المطلب الأول :تعريف الجهاد وفضله :

الطلب الثاني : مشروعية الجهاد :

المبحث الثاني :أقسام الجهاد

المطلب الأول : أقسام الجهاد باعتبار الوسيلة والصورة

المطلب الثاني : أقسام الجهاد باعتبار المقصد والهدف والغاية

الفصل الأول : أحكام جهاد الدفع في الفقه الإسلامي :

المبحث الأول : التأصيل الفقهي لجهاد الدفع

المطلب الأول : مشروعية جهاد الدفع وحكمه

المطلب الثاني : مصطلحات ذات الصلة بجهاد الدفع

المبحث الثاني :شروط وضوابط وشبهات حول جهاد الدفع

المطلب الأول : شروط وضوابط جهاد الدفع

المطلب الثاني : شبهات أثيرت حول جهاد الدفع.

المبحث الثالث : مقاصد جهاد الدفع

المطلب الأول : مقاصد أصلية

المطلب الثاني : مقاصد تبعية

الفصل الثاني : نماذج لجهاد الدفع

المبحث الأول : نماذج قديمة

المطلب الأول :غزوة أحد كنموذج لجهاد الدفع

المطلب الثاني : غزوة الخندق كنموذج لجهاد الدفع

المبحث الثاني : نماذج في العصر والوسيط

المطلب الأول : معركة حطين كنموذج لجهاد الدفع

المطلب الثاني : معركة عين جالوت كنموذج لجهاد الدفع

المبحث الثالث : نماذج حديثة

المطلب الأول : الثورة الجزائرية كنموذج لجهاد الدفع

المطلب الثاني طوفان الأقصى كنموذج لجهاد الدفع .

الفصل التمهيدي

حقيقة الجهاد في الفقه الإسلامي

حقيقة الجهاد في الفقه الإسلامي

يعد الجهاد من أبرز شعائر الإسلام، و قد بين الفقهاء حقيقته وحكمه و أنواعه لما له من أثر في حماية الدين و النفس والأرض. و الجهاد يشمل كل عمل يبذل لرفع كلمة الله و دفع العدوان و قد ثبتت مشروعيته بالكتاب والسنة و الإجماع . كما يعد من العبادات المنضبطة بضوابط شرعية، و ينقسم الجهاد إلى جهاد الطلب و جهاد الدفع و يختص هذا الأخير بدفع الاعتداء الواقع على المسلمين و صون الضرورات ،ويأتي هذا الفصل لبيان مفهوم الجهاد إجمالا ثم بيان حكمه و أقسامه تمهيدا لفهم ماهية جهاد الدفع وأهميته في حماية الأمة عند وقوع العدوان .

المبحث الأول: ماهية الجهاد :

المطلب الأول: مفهوم الجهاد وفضله :

الفرع الأول: تعريف الجهاد :

لغة :الجيم و الهاء و الدال أصله المشقة ثم يحمل عليه ما يقاربه يقال جهدت نفسي وأجهدت والجهد الطاقة قال تعالى: ﴿وَالذين لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة : 79] ويقال: إن المجهود اللبن الذي أخرج زبده و لا يكاد ذلك يكون إلا بمشقة ونصب[1] .

الجهاد محاربة الأعداء وهو: المبالغة و استفراغ ما في الوسع و الطاقة من قول أو فعل والجهاد المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطاق شيء.[2]

[1] ابن فارس ،**معجم مقاييس اللغة** ،تحقيق :عبد السلام محمد هارون ،ط2 ،دار الجيل ودار الفكر ،بيروت ،ط 2 (1389-1392)هـ (1969-1972)م مادة (جهد) ،ج1 ،ص 486-487 .

[2] ابن منظور ،**لسان العرب**، دار صادر ، بيروت ، ط3، 1414هـ، ج3، ص35 .

اصطلاحا :

- عرفه علاء الدين الكاساني: بأنه في عرف الشرع يستعمل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال أو غير ذلك أو المبالغة في ذلك[1].
- عرفه ابن عرفة: الجهاد قتال مسلم كافرا غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله أو حضوره له أ و دخول أرضه . [2]
- و عرفه يوسف القرضاوي: الجهاد يعني بذل المسلم جهده ووسعه في مقاومة الشر و مطاردة الباطل بدء بجهاد الشر داخل نفسه بإغراء شيطانه و تثنيته بمقاومة الشر داخل المجتمع من حوله منتهيا بمطاردة الشر حيثما كان بقدر طاقته. [3]

يتبين من خلال استعراض تعريفات الجهاد عند الكاساني وابن عرفة و القرضاوي أن كل تعريف عبر عن زاوية خاصة فتعريف القرضاوي جاء واسعا يركز على مقاصد الجهاد ووظيفته في دفع العدوان ، بينما جاء تعريف ابن عرفة و الكاساني ضيقا اقتصر على الإطار الفقهي الذي يجعل القتال محور الجهاد.

الفرع الثاني :فضل الجهاد

فضل الجهاد عظيم فهو أفضل الأعمال بعد الفرائض على الإطلاق لأن المجاهد يقدم نفسه ابتغاء مرضات الله وطاعته وإعلاء لكلمته ،وهذه أعلى درجات الطاعة التي ليس بعدها شيء .

1_قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (21) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (22)﴾ [التوبة20–22].

---

[1] الكاساني ،**بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ،تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود ،دار الكتب العلمية (د م ن) ،(د ط)،1433،ج7،ص97 .
ابن عرفة : محمد بن محمد بن عرفة الورغمي ،(ت : 803هـ)، **المختصر الفقهي لابن عرفة** ، تحقيق : حافظ عبد الرحمان محمد خير ، مؤسسة

[2] خلف أحمد الخبتور للأ'مال الخيرية ، (د م ن) ، ط 1 ، 1435هـ ، 2014 م ،ج 3 ، ص5 .

[3] القرضاوي ،**فقه الجهاد** ،مكتبة وهبة ،جمهورية مصر العربية ،ط 4،2014م،ج1 ،ص68 .

2-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَثَلُ المُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ -واللهُ أعلَمُ بمَن يُجاهِدُ في سَبيلِه- كَمَثَلِ الصَّائِمِ القائِمِ ،وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة» [1]

3-عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله» [2]

-وفي موطأ مالك في كتاب الجهاد ورد هذا الحديث الشريف :حدثني يحيى عن مالك ،عن أبي الزناد ،عن الأعرج،عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « مَثَلُ المُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ مَثَلِ الصَّائِمِ القائِمِ، الذي لا يَفْتُرُ مِن صَلاةٍ ولا صِيامٍ، حتَّى يَرْجِعَ » [3]

قال أحمد : "لا أعلم شيئا بعد الفرائض أفضل من الجهاد ،الذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم فأي عمل أفضل منه؟ الناس آمنون وهم خائفون ،قد بذلوا مهج أنفسهم[4]" .

المطلب الثاني: مشروعية الجهاد

الفرع الأول: من القران

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت69].

قال ابن عثيمين في تفسير هذه الآية وقوله تعالى: {والذين جاهدوا فينا} أي بذلوا الجهد للوصول إلى الغاية هذا هو الجهاد بذل الجهد للوصول إلى الغاية وقوله: {فينا} في حقنا أي في دين الله عز وجل و فيما يجب له سبحانه وتعالى و في بيان شريعته عز وجل وفي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و في كف النفس عما

[1] أخرجه البخاري في صحيحه ،**كتاب الجهاد والسير** ،باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء ،رقم الحديث 2787،ص1329.

[2] المصدر نفسه ،رقم الحديث 2782،ص1327.

[3] مالك ،الموطأ،**كتاب الجهاد** ،الترغيب في الجهاد،حديث رقم1283،ص571.

[4] ينظر في **الموسوعة الفقهية الكويتية**،باب الجهاد ،ج16،ص:127-128.

يحرم و إلزامها بما يجب، و في قتال الكفار لإعلاء كلمة الله فالآية عامة كل هذا من الجهاد في الله فكل من بذل و جاهد في الله فإن جزاءه العاجل قبل الآجل {لنهدينهم سبلنا} هداية دلالة وهداية توفيق[1]

و قال النسفي:{ و الذين جاهدوا} أطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما تجب مجاهدته من النفس و الشيطان و أعداء الدين[2]

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج 78].

قال القرطبي: "قوله تعالى: {وجاهدوا في الله حق جهاده} قيل عنى به جهاد الكفار و قيل: هو إشارة إلى امتثال جميع ما أمر الله به و الانتهاء عن كل ما نهى الله عنه أي: جاهدوا أنفسكم في طاعة الله و ردوها عن الهوى وجاهدوا الشيطان في رد وسوسته و الظلمة في رد ظلمهم و الكافرين في رد كفرهم .

وفسرها الثعلبي في كتابه بقوله :يعني وجاهدوا في سبيل الله أعداء الله حق جهاده وهو استفراغ الطاقة فيه.

الفرع الثاني: من السنة النبوية

أولا : السنة القولية:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من النفاق[3] قوله صلى الله عليه وسلم (مَن ماتَ ولَم يَغزُ ولَم يُحَدِّثْ به نَفسَه)(لم يحدث)بالتشديد أي :لم يكلم (به)أي بالغزو (نفسه) أي : لم يعزم على الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى ،ولم يقل : يا ليتني كنت مجاهدا وقيل :معناه:لم يرد الخروج للجهاد في سبيل الله عز وجل [4]

---

[1] ابن عثيمين ،**تفسير العثيمين** ،مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثمين الخيرية ،(د م ن)،ط1436،1هـ ،ص413.

[2] النسفي :أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت710هـ)،**مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ،تحقيق:يوسف علي بديوي،دار الكلم الطيب ،بيروت،ط1، 1419هـ-1998م،ص687.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه ،**كتاب الأمارة** ،باب من مات ولم يغز،رقم الحديث:1910 ،صحيح مسلم ،دار الكتب العلمية، بيروت،(د ط)،(د ت ن)،ص1517.

[4] محمد أحمد إسماعيل المقدم ،**دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم** ،دروس صوتية ،ج17 ،ص2.

- قوله صلى الله عليه و سلم:" جاهِدوا المشرِكينَ بأموالِكُم وأنفسِكُم وألسنتِكُم "[1] جاهدوا أي: قاتلوا ،المشركين :أي الوثنيين ، بأموالكم :أي ببذل أموالكم في سبيل الله ،وأنفسكم :أي والخروج بأنفسكم للقتال في سبيل الله، وألسنتكم :أي بالتحريض على الجهاد والدعوة لكسر شوكة الكافرين ولإقامة الحجة عليهم ودحض شبهتهم [2]

ثانيا: السنة الفعلية:

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد في سبيل الله وقتال الكفار حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله

فجاهد بنفسه الكريمة ، وقاد الغزوات في سبيل الله و باشر القتال حتى شج وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته ففي غزوة أحد أبلى النبي صلى الله عليه و سلم بلاء حسنا.

يصف سهل بن سعد رضي الله عنه ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم فيقول : "جرح وجه النبي صلى الله عليه و سلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه" [3].

الفرع الثالث : من الإجماع :

أجمعت الأمة على فرضية الجهاد، وأنه فرض[4] كفاية لكن إذا هاجم العدو المسلمين أصبح الجهاد فرض عين، يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني :" فأول ما شرع الجهاد بعد الهجرة النبوية على المدينة اتفاقا"[5]. كما يقول ابن عطية :" الذي استقر عليه الإجماع أن الجهاد على كل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فرض كفاية فإذا قام به من قام من المسلمين سقط عن الباقين إلا أن ينزل العدو بساحة الإسلام فهو حينئذ فرض عين " [6] .

---

[1] الحاكم،المستدرك على الصحيحين ،**كتاب الجهاد** ،دار المنهاج القويم ،دمشق ،سوريا،ط1، 1439هـ-2018م،المجلد الأول ،الرقم:2455،ص357،هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يصححاه .

[2] عبد القادر شيبة محمد ،**شرح بلوغ المرام** ،مطابع الرشيد ،المدينة المنورة ،السعودية ،ط1 ،1402هـ-1982م ،ج9،ص89.

[3] مرعي الشهري ،**أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل في الفقه الإسلامي** ،مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ،ط1 ،1463هـ-2003م ،ج1،ص33.

[4] وهبة الزحيلي ،**اثار الحرب في الفقه الإسلامي**،دار الفكر ،دمشق ،ط3، 1419هـ-1998م ،86-87.

[5] مرعي الشهري،**المرجع نفسه**،ج1،ص36.

[6] القرطبي ،**الجامع لأحكام القران** ،تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،ط2 ،1384هـ-1964م ،ج3،ص38.

المبحث الثاني : أقسام الجهاد :

يشمل الجهاد المشروع عدة صور و أنواع ، جهاد بالقلب و جهاد باللسان و باليد و جهاد بالسيف وهو محور الدراسة و البحث ولهذا قسمنا الجهاد إلى اعتبارين جهاد باعتبار الوسيلة و الصورة ، وجهاد باعتبار الهدف و الغاية .

المطلب الأول: أقسام الجهاد باعتبار الوسيلة و الصورة :

وهو كل جهد يبذل في سبيل الله لتحقيق الغاية الشرعية للجهاد باستخدام مختلف الوسائل المشروعة سواء بالنفس في القتال أو بالمال لدعم الجهاد أو باللسان و الدعوة لإظهار الحق و الدفاع عن الدين.

الفرع الأول : جهاد القلب :

يعد جهاد القلب أصل أنواع الجهاد و أعظمها قدرا إذ هو الأساس الذي تبنى عليه سائر أنواع الجهاد الظاهرة كما أنه أشدها و أدومها لعدم انفكاك العبد عنه في جميع أحواله ، و قد دلت النصوص الشرعية على أن صلاح الأعمال الظاهرة متوقف على صلاح الباطن ، لقوله صلى الله عليه و سلم : « ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضغةً إذا صَلَحَت صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّه، وإذا فسَدَت فسَدَ الجَسَدُ كُلُّه، ألا وهي القَلبُ » [1]

أولا : جهاد الشيطان

أمر الله تعالى بعداوة الشيطان فقال تعالى : ﴿إِنَّ الشيطان لكم عدُوٌّ فاتَّخِذوهُ عدُوًّا ﴾ [فاطر: 6] وجهاد الشيطان يتحقق بدفع ما يلقيه على العبد من نوعين من الفساد[2] .

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه ،**كتاب الإيمان** ،باب فضل من استبرأ لدينه رقم 52.صحيح البخاري ،تحقيق :محمد ديب البغا ،دار ابن كثير دار اليمامة،(د م ن)،(دط)، (د ت ن)،دمشق ،ج1،ص28.

[2] ابن القيم :شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الأوزاعي الدمشقي 691-751هـ،**زاد المعاد في هدي خير العباد** ، تحقيق:شعيب الأرنوط مؤسسة الرسالة ،بيروت –لبنان ،ط1 ،1430هـ-2009 ،ص333.

1.جهاد دفع الشبهات :

وهي الوساوس التي تضعف اليقين و تدخل الشك في أصول الإيمان كالتشكيك في وجود الله أو البدعة ،وهذا النوع يدفع بتحصيل العلم الشرعي و النظر في الأدلة حتى يحصل اليقين الذي يبعد الشك.

2. جهاد دفع الشهوات :

وهي ما يدعو إليه الشيطان من المعاصي و اللذات المحرمة ، وهذا يدفع بالصبر ومخالفة الهوى ومجاهدة النفس على ترك المحرمات .

و قد قرر ابن القيم هذا التقسيم بقوله:" أما جهاد الشيطان فمرتبتان إحداهما جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات و الشكوك القادحة في الإيمان و الثانية جهاده على دفع ما يلقي إليه من المرادات الفاسدة والشهوات ، فالجهاد الأول يكون بعده اليقين و الثاني يكون بعده الصبر"[1]

_وسائل مجاهدة الشيطان

ذكر أهل العلم جملة من الوسائل أهمه:

- ✓ الاعتصام بالله تعالى والاستعانة به
- ✓ كثرة الذكر و تلاوة القرآن
- ✓ طلب العلم الشرعي الذي يحصن من الشبهات
- ✓ البعد عن مواطن الفتن

ثانيا: جهاد النفس

عن عمرو بن مالك عن فضالة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ» [2] .

---

[1]ابن القيم ،**المرجع نفسه**،ج3،ص12.

[2]ابن مبارك : أبو عبد الرحمان عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (ت:181ه)،**الجهاد لابن مبارك** ،تحقيق:نزيه حماد،الدار التونسية،(د ط) ، 1972 م،ص142.

فجهاد النفس هو: أساس و يقصد به حملها على لزوم الطاعة وكفها عن المعصية ومخالفة الهوى، و قد دل الشرع على وجوبه لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس :9] وقد بين أبو حامد الغزالي أن حقيقة مجاهدة النفس ترجع إلى تهذيب الأخلاق وكسر للشهوات ورد النفس إلى الاعتدال لأن النفس تميل بطبعها إلى اللذات ولا تستقيم إلا بالرياضة والمخالفة [1].

الفرع الثاني: جهاد اللسان و اليد.

أولا :جهاد اللسان.

يعد جهاد اللسان من أعظم أبواب الإصلاح في الشريعة الإسلامية لما له من أثر مباشر في توجيه الأفراد و المجتمعات إذ به تقام شعيرة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و تبليغ دعوة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل125].

كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ » [2] وعليه فإن جهاد اللسان يقوم على أصول ثلاثة:

_ تبليغ الحق و نشر العلم بتعليم الجاهل و تذكير الغافل

_الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وفق الضوابط الشرعية من العلم والحكمة

_الدعوة بالحكمة بمراعاة حال المدعوين والرفق في الخطاب

وقد بين النووي أن تغيير المنكر باللسان يكون لمن عجز عن التغيير باليد مع اشتراط العلم وعدم ترتب مفسدة أعظم[3]، ففي هذا العصر الحديث توسعت وسائل جهاد اللسان لتشغل المنابر الإعلامية ووسائل التواصل مما يحمل المسلم مسؤولية أعظم في صدق القول وحسن الخطاب والتزام المنهج الشرعي في الدعوة .

---

[1] الغزالي :أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت:505)**إحياء علوم الدين** ،دار المعرفة،بيروت،(د ط)،(د ت ن)،ج3،ص 60.59.58.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الإيمان ،باب بيان كون النهي عن االمنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص،رقم49،صحيح مسلم ،تحقيق:محمد دهني أفندي،دار الطباعة العامرة تركيا،(د ط)،(د ت ن)،ج1،ص50.

[3] النووي ،شرح صحيح مسلم ،ج2،ص22.

ثانيا: جهاد اليد :

جهاد اليد هو: استعمال القدرة في إزالة المنكر و إقامة المعروف ،وهو من اختصاص من يملك السلطة أو القدرة كولاة الأمور أو من فوضوا بذلك وذلك تحقيقا لمقاصد الشريعة في حفظ الدين .

المطلب الثاني : أقسام الجهاد باعتبار المقصد الهدف و الغاية :

الفرع الأول: جهاد الطلب

أولا :تعريف جهاد الطلب

هو أن يكون العدو في عقر داره ولكننا نحن الذين نطلبه ونتعقبه [1]

ثانيا: شروطه

شروط وجوب الجهاد في حال طلب العدو وابتدائهم بالقتال وهي :الإسلام، البلوغ، العقل، الحرية، الذكورة، الاستطاعة[2]، وإذن ولي الأمر أما عند الشافعية فيكره الجهاد من غير إذن الإمام أو الأمير المولى من قبله [3]

ثالثا : موانعه:

الكفر، الصغر، الجنون، الرق، الأنوثة، العجز بدنيا أو ماليا[4] ، والدين الحال[5]

الفرع الثاني : جهاد الدفع

أولا :تعريفه

مقاومة العدو إذا دخل أرض الإسلام واحتل منها مساحة ولو قليلة أو اعتدى على أنفس المسلمين أو أموالهم وممتلكاتهم أو حرماتهم[6]. سيأتي التفصيل فيه لاحقا...

---

[1] القرضاوي،**مرجع سابق**،ج1،ص68

[2] مرعي الشهري ،**مرجع سابق**، ص62.

[3] الموسوعة الفقهية الكويتية ، ج16 ، ص 136

[4] المرجع نفسه.

[5] الخطيب الشربيني ،**مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** ،دار الكتب العلمية،(د م ن) ،ط1415،1هـ-1993م،ج6، ص19.

[6] القرضاوي ،**مرجع سابق** ،ص66.

الفصل الأول

أحكام جهاد الدفع في الفقه الإسلامي

الفصل الأول :أحكام جهاد الدفع في الفقه الإسلامي

يعد جهاد الدفع من أهم الأحكام التي شرعت لحماية الأمة ورد العدوان عنها ، وقد بين الفقه الإسلامي أحكامه بالتفصيل نظرا لارتباطها بحفظ الدين والنفس والمال والعرض ، ومن ثم كان من الضروري الوقوف على أهم الأحكام الفقهية المتعلقة بجهاد الدفع من حيث حكمه وشروطه وضوابطه ومقاصده .

المبحث الأول: التأصيل الفقهي لجهاد الدفع :

يستند جهاد الدفع في الفقه الإسلامي إلى أصول شرعية ، استنبطها الفقهاء من الكتاب والسنة ، وقد أولى الفقه الإسلامي هذا النوع من الجهاد عناية خاصة نظرا لارتباطها بحماية الضروريات الخمس ودفع العدوان عن المسلمين . ومن ثم فإن الوقوف على التأصيل الفقهي لجهاد الدفع يعد مدخلا ضروريا لفهم أحكامه من خلال بيان مشروعيته وحكمه.

المطلب الأول :مشروعية جهاد الدفع وحكمه :

الفرع الأول : مشروعية جهاد الدفع :

أولا: من القران الكريم

- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[البقرة : 190]

قال النسفي في تفسيرها : "وقاتلوا في سبيل الله المقاتلة في سبيل الله الجهاد لإعلاء كلمة الله وإعزاز الدين ، الذين يقاتلونكم دون المحاجزين ، وعلى هذا يكون منسوخا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة وقيل هي أول آية نزلت في القتال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف أو الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من أهل المناصبة[1].

[1] النسفي ،**مرجع سابق**،ج1،ص165

- و قال السمعاني[1] في تفسيرها :" أمر الله تعالى نبيه بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر إلى المدينة أمر بقتالهم إذا قاتلوا بقوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[البقرة : 190] "
- قوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾. [الحج 39]

يقول النسفي : أذن للذين يقاتلون بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركوا مكة يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب إليه فيقول لهم اصبروا فإني لم أومر بالقتال ،حتى هاجر فأنزلت الآية أذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه [2]

- قوله تعالى : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [سورة النساء: 74]

فسرها الطبري في كتابه بقوله :يعني بذلك جل ثناؤه: ومالكم أيها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل الله وفي {المستضعفين }يقول :وعن المستضعفين منكم من الرجال والنساء والولدان ،فأما {من الرجال} فإنهم كانوا قد أسلموا بمكة فغلبتهم عشائرهم على أنفسهم بالقهر لهم وآذوهم ونالوهم بالعذاب والمكاره في أبدانهم ،ليفتنوهم عن دينهم فحض الله المؤمنين على استنقاذهم من أيدي من غلبهم على أنفسهم من الكفار [3]

أما ابن عاشور فقال في التحرير والتنوير :أي قاتلوا في سبيل الله لا يصدكم شيء عن القتال ،وقد تقدم قريب منه عند قوله تعالى : ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾. [سورة البقرة 246] .

---

[1] السمعاني:أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (ت489هـ) ،**تفسير السمعاني** ،تحقيق:ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،دار الوطن للنشر،(د م ن) ، ط1، 1418هـ-1997م ،ج1،ص192.

[2] النسفي،المرجع نفسه ،ج2،ص449.

[3] الطبري :أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224_310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ،تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار هجر للطباعة والنشر(د م ن) ،ط1 ،1422هـ-2001م ،ج7،ص224.

ومعنى في سبيل الله لأجل دينه ومرضاته، فحرف (في) للتعليل ،ولأجل المستضعفين ،أي لنفعهم ودفع المشركين عنهم [1]

ثانيا: من السنة النبوية:

- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فهوَ شَهيدٌ » [2]
- وحديث« مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ [3] » فلا شك أن الذي يقاتل لإعلاء كلمة الله ولنشر الإسلام ولإظهار الدين ولإظهار محاسنه فهو في سبيل الله
- عن أنس رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » قال:يا رسول الله ،هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: « تأخذ فوق يديه »[4]
- وحديث: « عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ » [5]

ثالثا: من الإجماع

أجمعت الأمة على فرضية جهاد الدفع وأنه فرض عين[6] فإذا دهم الكفار بلاد المسلمين فإن جهادهم ودفعهم حينئذ فرض عين على أهل الوجوب من تلك البلاد كل على قدر طاقته لإجماع المسلمين

ويقول ابن حزم : "واتفقوا أن دفاع المشركين وأهل الكفر عن بيض الإسلام وقراهم وحريمهم إذا نزلوا على المسلمين فرض على الأحرار البالغين المطيقين"[7]

---

[1] ابن عاشور :محمد الطاهر ابن عاشور 1393هـ ،**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد** ،الدار التونسية للنشر ، تونس،(د ط) ،1984م-1404هـ،ج5،ص122.

[2] أخرجه الترمذي في سننه ،**كتاب الديات** ،باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد ،رقم1421،سنن الترمذي ،تحقيق:بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط1 1966م،ج3،ص88.

[3] أخرجه البخاري،**كتاب الجهاد والسير** ،باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ،رقم2810.

[4] البخاري ،صحيح البخاري ،**كتاب المظالم** ،باب نصر المظلوم ،رقم 2444.

[5] الترمذي ، سنن الترمذي ،**كتاب فضائل الجهاد** ،باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله ،رقم 1639.

[6] وهبة الزحيلي،**مرجع سابق** ،ص86-87.

[7] ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت:456)،**مراتب الإجماع**،دار الآفاق الجديدة،بيروت،(د ط)،(د ت ن)،ص138

وإمام الحرمين يقول : "فأما إذا وطئ الكفار ديار الإسلام فقد اتفق حملة الشريعة قاطبة على أنه يتعين على المسلمين أن يخفوا ويطيروا إلى مدافعتهم زرافات " [1]

والقرطبي قال:" إذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار أو بحلوله بالعقر فإذا وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافا[2] "

الفرع الثاني: حكم جهاد الدفع

وهذا القسم من الجهاد فرض عين على كل مسلم قادر ولو امرأة وذلك عندما يهاجم الكفار المسلمين في عقر دارهم . وهذا الجهاد يجب على أهل البلد الذي دهمه العدو أولا ، ثم بعد ذلك بصورة دائرية على ما حوله من بلاد المسلمين حتى يتمكن المسلمون من رد هذا العدو الذي دهم أرضهم ،لا يشترط في ذلك أي شرط من شروط الجهاد التي هي متعلقة بجهاد الطلب لا بجهاد الدفع وهذا باتفاق أهل العلم لا يخالف في ذلك أحد إطلاقا .[3]

وقد قال الجصاص في ذلك : "ومعلوم في اعتقاد جميع المسلمين أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو ولم تكن فيهم مقاومة لهم فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذراريهم أن الفرض على كافة الأمة أن ينفر إليهم من يكف عاديتهم عن المسلمين وهذا لا خلاف فيه بين الأمة ، إذ ليس من قول أحد من المسلمين إباحة القعود عنهم حتى يستبيحوا دماء المسلمين وسبي ذراريهم ."[4]

وقال ابن تيمية: "وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعا ،فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لاشيء أوجب من دفعه فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم ،فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين طلبه في بلاده " . [5]

---

[1] إمام الحرمين،**كتاب غياث الأمم في التياث الظلم** ،تحقيق:عبد العظيم ديب،مكتبة إمام الحرمين،(د م ن)،ط2،(د ت ن)،ص258.

[2] القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق،ج8،ص151.

[3] ياسر النجار ،**موسوعة الفقه على المذاهب الأربعة** ،دار التقوى ،القاهرة،مصر ط1 ،1444هـ-2023م،ج20،ص19.

[4] الجصاص :أ حمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (ت:370هـ)،**أحكام القرآن** ،تحقيق :محمد صادق القمحاوي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،(د ط) ،1405هـ،ج4،ص312.

[5] ابن تيمية:تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية ،**الفتاوى الكبرى**،دار الكتب العلمية ،(د م ن)،ط1، 1408هـ-1987م ،ج5،ص538.

وقال أيضا :" وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة ويجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم ".[1]

وقال الكمال بن الهمام : "فإن هجموا على بلدة من بلدات المسلمين يصير من فروض الأعيان سواء كان المستنفر عدلا أو فاسقا ، فيجب على جميع أهل تلك البلدة النفر وكذا من يقرب منهم إن لم يكن بأهلها كفاية وكذا من يقرب ممن يقرب إن لم يكن بمن يقرب كفاية أو تكاسلوا أو عصوا وهكذا ، إلى أن يجب على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا كجهاز الميت والصلاة عليه يجب أولا على أهل محلته فإن لم يفعلوا عجزا وجب على من ببلدهم على ما ذكرنا" [2]

وقال ابن القيم في هذا الصدد : " وجهاد الدفع أصعب من جهاد الطلب فإن جهاد الدفع يشبه باب دفع الصائل ولهذا أبيح للمظلوم أن يدفع عن نفسه كما قال الله تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ﴾ [الحج 39].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم [3]:(مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ)[4]. لأن دفع الصائل على الدين جهاد وقربة ولأن دفع الصائل على المال والنفس مباح ورخصة فإن قتل فيه فهو شهيد ، فقتال الدفع أوسع من قتال الطلب وأعم وجوبا ولهذا يتعين على كل أحد أن يقوم ويجاهد فيه العبد بإذن سيده وبدون إذنه والولد بدون إذن أبويه و الغريم بغير إذن غريمه وهذا كجهاد المسلمين يوم أحد و الخندق. "

ولا يشترط في هذا النوع من الجهاد أن يكون العدو ضعفي المسلمين فما دون فإنهم كانوا يوم أحد والخندق أضعاف المسلمين فكان الجهاد واجبا عليهم لأنه حينئذ جهاد ضرورة ودفع لا جهاد اختيار[5] .

وبين القرضاوي أن الجهاد عند هجوم الأعداء على بلد مسلم فرض عين فإذا هجم العدو على بلد من بلاد المسلمين أو خيف هجومه وبدت بوادره وهذه الحالة تسمى النفير العام ، وهو أن يحتاج إلى جميع المسلمين عند

---

[1] ابن تيمية:**المرجع السابق** ،ص609.

[2] كمال ابن الهمام :كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري (ت681هـ)، **فتح القدير** ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،ط1، 1389هـ-1970م ،ج5،ص439.

[3] ابن القيم ،**الفروسية المحمدية**،دار الأندلس ،السعودية ،ط1،1414هـ-1993م،ص187.

[4] أخرجه الترمذي في سننه ،**كتاب الديات** ،باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد ،رقم1421،سنن الترمذي ،تحقيق:بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط1 1966م،ج3،ص88.

[5] ابن القيم ،**المرجع السابق**،ص188

دخول الكفار واحتلالهم لأرض إسلامية أو تهديدهم لها ، وتوقع خطرهم عليها فلا يكتف ببعض المسلمين من أهل البلد عن بعض آخر، بل يهبون جميعا لمقاومة الغزو بحسب الإمكان كل بما يقدر عليه ولا يجوز لقادر التخلف عن المشاركة في المقاومة ولهذا رأينا النبي صلى الله عليه وسلم عام الخندق حين هاجم المشركون المدينة لم يأذن لأحد في ترك الجهاد[1] ونزل القران يذم الذين يستأذنون النبي : ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾.[الأحزاب 13]

ولعل من أدق العبارات وأوضحها في بيان كيفية افتراض الجهاد عينا ما نقله ابن عابدين في حاشيته : قال إن الجهاد إذا جاء النفير إنما يصير فرض عين على كل من يقرب من العدو فأما من وراءهم يبعد عن العدو فهو فرض كفاية عليهم حتى يسعهم تركه إذا لم يحتج إليهم فإن احتيج إليهم بأن عجز من كان يقرب من العدو عن المقاومة مع العدو أو لم يعجزوا عنها ولكنهم تكاسلوا ولم يجاهدوا فإنه يفترض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه ثم ...وثم .... يعني الأقرب فالأقرب إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا على هذا التدريج ونظيره الصلاة على الميت فإن من مات في ناحية من نواحي البلد فعلى جيرانه وأهل محلته أن يقوموا بأسبابه وليس على من كان يبعد من الميت أن يقوم بذلك وإن كان الذي يبعد من الميت يعلم أن أهل محلته يضيعون حقوقه أو يعجزون عنه كان عليه أن يقوم بحقوقه كذا هنا[2]

جاء في حاشية الدسوقي :يتعين الجهاد بفجء العدو قال الدسوقي : أي توجه الدفع بفجء العدو على كل أحد وإن امرأة أو عبدا أو صبيا ويخرجون ولو منعهم الولي أو الزوج ورب الدين [3]

وجاء في نهاية المحتاج للرملي: فإن دخلوا بلدة لنا وصار بيننا وبينهم دون مسافة القصر فيلزم أهلها الدفع حتى من لا جهاد عليهم من فقير وولد وعبد ومدين وامرأة [4]

---

[1] القرضاوي ،**مرجع سابق** ،ج1،ص109.

[2] ابن عابدين،**حاشية رد المحتار على الرد المختار** ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر،ط3، 1386هـ-1966م،ج3،ص220.

[3] الدسوقي :شمس الدين محمد عرفة الدسوقي ،**حاشية الدسوقي على الشرح الكبير** ،دار إحياء الكتب العربية،(د م ن) ،(د ط)،(د ت ن)،ج2،ص174.

[4] الرملي:شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي 1004هـ ،**نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج** ،دار الكتب العلمية ،بيروت،(د ط)،(د ت ن) ،ج8،ص59.

مما سبق بيانه من أقوال العلماء يتبين لنا أن جهاد الدفع فرض عين على كل قادر و إن عجز أهل البلدة عن الدفع يصبح واجبا على الأقرب فالأقرب .

المطلب الثاني: مصطلحات ذات الصلة بجهاد الدفع :

الفرع الأول : دفع الصائل:

يعد جهاد الدفع صورة من صور دفع الصائل ،لاشتراكهما في معنى رد العدوان ودفع الضرر وقد كان الفقهاء سابقا يعبرون عن جهاد الدفع بدفع الصائل ،كما بين ذلك ابن تيمية بقوله :قتال الدفع اشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين [1]

أولا : تعريف الصائل:

لغة: الصيال صال عليه إذا استطال فصال عليه أي وثب والمصاولة المثاوبة.[2]

اصطلاحا: هو من يعتدي على نفس الغير أو عرضه أو ماله.[3]

الاستطالة والوثوب على الغير بغير حق[4]

الأصل فيه: قوله تعالى : : ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ [البقرة: 194]

ثانيا : شروط دفع الصائل:

وضع الفقهاء جملة من الشروط والضوابط حتى يتحقق دفع العدوان دون تجاوز أو اعتداء . وتظهر هذه الشروط في بيان متى يكون دفع الصائل جائزا وما القدر المشروع في استعمال القوة لدفعه :

---

[1] ابن تيمية ، **المرجع السابق**، ج5 ، ص538.

[2] أبو نصر الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي (ت:393هـ) ،**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ،تحقيق :احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ،بيروت ،ط4 ،1407هـ1987م،ج5،ص1746.

[3] محمد بن إبراهيم التويجري،**موسوعة الفقه الإسلامي التويجري** ،بيت الأفكار الدولية ،(د م ن)،ط1 ،1430هـ2009م،ج5،ص21.

[4] إبراهيم الباجوري،**حاشية الباجوري على ابن القاسم الغزي** ،دار المنهاج ،بيروت،ط1 ،1437هـ2016م،ج4،ص183.

1. أن يكون هناك اعتداء واقع فعلا وعند الحنفية أن يكون فان لم يكن اعتداء فلا يجوز دفعه كالأب إذا ضرب ولده للتأديب[1].
2. أن يكون الاعتداء حالا لا مؤجلا أو مهددا به فقط [2]
3. ألا يمكن دفع الاعتداء بطريق آخر كرجال الأمن[3].
4. أن يرد الموصول عليه الاعتداء بأخف الأضرار.[4]
5. أن يثبت الموصول عليه أنه كان في حاله دفاع عن نفسه أو ماله أو عرضه.[5]

ثالثا : أنواع دفع الصائل :

تتعدد صور دفع الصائل بتعدد وجوه الاعتداء التي قد يتعرض لها الإنسان في نفسه أو عرضه أو ماله ، وقد فصل الفقهاء في هذه الأنواع تفصيلا دقيقا لما يترتب عليها من أحكام شرعية :

- **دفع الصائل على النفس:**

الحنفية: إذا أشهر الصائل سلاحه وقدر على دفعه بالقتل جاز قتله لأنه لا يندفع شره إلا بذلك.[6]

المالكية: اختلفوا بين جواز الدفع وجوبه إذا خيف الهلاك.[7]

الشافعية يجب دفع الصائل عن النفس إلا إذا علم أن الاستسلام لا يترتب عليه الهلاك.[8]

الحنابلة من قصد نفس الإنسان فله الدفع بالأخف فالأخف فإن لم يندفع إلا بالقتل جاز[9].

---

[1] حسن علي الشاذلي ،**الجنايات في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة بين الفقه والقانون** ،دار الكتاب الجامعي،(د م ن) ،ط2،(د ت ن)،ص271.275.

[2] وهبة الزحيلي ،**الفقه الإسلامي وأدلته** ،دار الفكر،(د م ن) ،ط4 ،1433هـ،ج6،ص4840.

[3] محمد بن إبراهيم التويجري ،**المرجع السابق**،ص636.

[4] حسن علي الشاذلي ،**المرجع السابق**.

[5] حسن علي الشاذلي ،**المرجع السابق**.

[6] ابن عابدين ،**المرجع السابق** ،ج6،ص546.

[7] ابن عرفة الدسوقي ،**المرجع سابق** ،ج4،ص357.

[8] النووي:أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي ، (ت: 676هـ)،**روضة الطالبين وعمدة المفتين** ،تحقيق:قسم التحقيق بدمشق بإشراف زهير الشاوش ،المكتب الإسلامي بدمشق،ط3 ،1412هـ1992،ج10،ص187.188.

[9] ابن قدامة ،**المرجع السابق**،ج12،ص533.

- **دفع الصائل على العرض:**

المالكية: حكمه كحكم الدفع عن النفس[1]

الشافعية: يجب على المرأة دفع من أرادها ولو أدى إلى قتله[2]

الحنابلة: إذا أراد رجل امرأة فقاتلته دفاعا عن نفسها فلا شيء عليها[3]

دفع الصائل على المال

الحنفية: يجوز القتال دون المال ولو لم يبلغ النصاب.[4]

المالكية: إن ترتب على الدفع مفسده أعظم لم يجز[5].

الشافعية: إذا قصد الصائل إتلاف المال وجب دفعه إن خيف التعدي.[6]

الحنابلة: يجوز تمكين الصائل من المال بخلاف النفس والعرض.[7]

- **دفع الحيوان الصائل:**

الحنفية : إذا صال الحيوان وخيف منه جاز قتله كالكلب العقور والذئب والحية ولا ضمان عليه ولا يجوز له قتل مالا يؤذي [8]

المالكية: يجب دفعه ولا ضمان إن قتله حال الدفع[9]

الشافعية: يدافع الحيوان بما يندفع به ويقدم الأخف[10]

---

[1] ابن عرفة الدسوقي،**المرجع السابق**،ص357.

[2] النووي ،**المرجع السابق**،ج10،ص190.

[3] بن قدامة،**المرجع السابق**،ج12،ص533.

[4] ابن عابدين ،**المرجع السابق**،ج4،ص118.

[5] ابن عرفة،**المرجع السابق**،ج4،ص357.

[6] النووي ،**المرجع السابق**،ج10،ص188.

[7] ابن قدامة ،**المرجع السابق**،ج9،ص.333

[8] ابن عابدين ،**المرجع السابق**،ج2،ص570.

[9] ابن عرفة ،**المرجع السابق**،ج4،ص357.

[10] النووي ،**المرجع السابق**،ج10،ص189.

الحنابلة:إن لم يندفع إلا بالقتل جاز بلا خلاف[1]

رابعا : مراتب دفع الصائل :[2]

إن القصد من دفع الصائل رد العدوان لا إيقاع الضرر ، وبناء على هذا فقد راعت الشريعة الإسلامية التدرج في وسائل الدفع بحسب الضرورة ، ولذلك فقد قرر الفقهاء مراتب لدفع الصائل تبدأ بالأخف فالأشد لمنع التجاوز في استعمال القوة :

- الكلام
- العصا
- التهديد بالسلاح
- الضرب بالسلاح دون القتل
- القتل

الفرع الثاني : الدفاع الاستباقي :

الدفاع الاستباقي أو ما يعرف بالضربة الوقائية ويقصد به : قيام الدولة بالمبادرة بالهجوم العسكري بناء على معلومات مؤكدة ، تفيد بأن ثمة عدوا يوشك على توجيه ضربة وشيكة لها .[3]

ويتجلى فقه الدفع في مواطن عديدة من السيرة النبوية من السيرة النبوية لم ينتظر فيها النبي صلى الله عليه وسلم وصول جموع الأعداء إلى عقر دار الإسلام ، وإنما بادرهم بالخروج كما في غزوة بني المصطلق [4].ويرتب الدفاع الاستباقي ارتباطا وثيقا بجهاد الدفع من حيث العلة والمقصد ، ولا يعد طلبا لابتداء الحرب، وإنما هو صورة من صور جهاد الدفع تقتضيها مرونة الخطط العسكرية لحماية المسلمين [5]

---

[1] ابن قدامة ،**المرجع السابق**،ج12،ص530.

[2] عبد الكريم بن محمد اللاحم ،**المطلع على دقائق زاد المستقنع (فقه الجنايات والحدود)**،دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ،(د م ن)،ط1 ،1432هـ 2011م، ج4، ص201.

[3] وهبة الزحيلي ، **آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة** ، دار الفكر ، دمشق ، ط3 ، 1998م ، ص120.

[4] ابن القيم ، **مرجع سابق** ، ج3،ص 420.

[5] البوطي :محمد سعيد رمضان البوطي ، **الجهاد في الإسلام : كيف نفهمه وكيف نمارسه ؟** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط1 ، 1993م ، ص75.

بين هذا المبحث أن جهاد الدفع مشروع بالكتاب والسنة والإجماع ، وعده الفقهاء فرض عين فلا يسقط عن القادرين حال وقوع العدوان عن المسلمين ، وقد ظهر ذلك جليا في أحكام دفع الصائل ، حيث أجازت الشريعة دفع المعتدي بالقدر الذي يندفع به شره حماية للأنفس والحقوق ، وصيانة للمجتمع من الفساد والاعتداء.

المبحث الثاني: شروط وضوابط وشبهات حول جهاد الدفع:

لما كان جهاد الدفع من الأحكام التي شرعها الله لرد العدوان وحماية الأمة ، فإنه لا يترك دون قيود أو ضوابط ، بل أحاطته الشريعة الإسلامية بجملة من الشروط والضوابط لتحقق مقاصده المشروعة دون أن يتحول إلى باب للفوضى والاعتداء .وتبرز أهمية هذه الشروط والضوابط في كونها تميز الجهاد الإسلامي المشروع عن غيره ،فكان لزاما علينا الوقوف على أهم الشروط والضوابط التي تحكم جهاد الدفع وتبين حدوده.

المطلب الأول: شروط وضوابط جهاد الدفع:

الفرع الأول: شروط جهاد الدفع

وأما جهاد الدفع فليس له شرط فإذا داهم العدو بلدا وجب على أهلها الدفع عن حماهم كل بما يستطيعه جماعة أو فرادى، رجالا أو نساء، وإن تعذر اجتماعهم فيسقط شرط الاجتماع فيقاتلون فرادى، وإن تعذر الإمام فيقاتلون بلا إمام وهؤلاء الملأ من بني إسرائيل إنما طلبوا من نبيهم ملكا يقاتلون معه وجهادهم دفع كما في قوله تعالى سجى ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 246] لأنهم أخرجوا من أرضهم فلم يتمكنوا من الدفع فاجتمعوا في غير أرضهم بعد إخراجهم [1]

الحنفية: إذا هجم العدو على بلد فهو فرض عين يفترض على كل واحد من آحاد المسلمين فيخرج العبد بغير إذن مولاه والمرأة بغير إذن زوجها[2]

المالكية: جهاد الدفع فرض عين ولا يشترط له إذن الإمام ويجب على كل أحد وإن كان ذلك الأحد امرأة [3].

[1] عبد العزيز الطريفي،**التفسير والبيان لاحكام القران**،مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع ،الرياض ،السعودية ،ط1،(د ت ن)،ج1،ص512.

[2] الكاساني ،**المرجع السابق**،ج7،ص98.

[3] ابن عرفة ،**المرجع السابق**،ج2،ص174.

الشافعية: فإذا تعرض المسلمون لهجوم مفاجئ من عدو فيجب وجوب عين على كل قادر الدفاع عن نفسه ومن حوله فورا حتى على من لا جهاد عليه من فقير وولد ومدين وعبد وامرأة فيها قوة بلا إذن ولا يجوز الاستسلام مع القدرة على الدفع[1]

الحنابلة: إذا خوطب المسلم بالجهاد فلا إذن للوالدين ولا طاعة لهما[2]

قال ابن تيمية: وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعا فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان.[3]

الفرع الثاني: ضوابط جهاد الدفع

ضوابط عامة:

– يحرم الرمي بالنبل المسموم [4]:عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ. قَالَ:ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ. وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ. وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شفرته. فليرح ذبيحته.»[5]

---

[1] الرملي، **المرجع السابق**،ج8،ص59.

[2] ابن قدامة،**المرجع السابق**،ج13،ص26.

[3] ابن تيمية ،**المرجع السابق**،ج5،ص538.

[4] الحطاب: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان الطرابلسي المغربي ، (ت:954) ،**مواهب الجليل في شرح مختصر خليل** ،دار الفكر،(د م ن)،ط3 ،1412هـ1992م،ج3،ص352.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه ،**كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان**،باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة،رقم1955،**صحيح مسلم** ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي،بيروت ،ج3،ص1548.

– جواز الخداع الحربي والحيل العسكرية لما فيه من مصالح [1]عن أبي يوسف بن سلام عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الحَرْبُ خُدَاعَ »[2] ويحرم الغدر ونقض المواثيق عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما،عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ ».[3]

– منع التحريق بالنار إلا للضرورة كتحريق الحصون وآلات القتال أو رميهم بالنار إذا لم يقدر عليهم إلا بذلك [4]

عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم

أَمَّرَهُ عَلَى سَرِيَّةٍ، فَخَرَجْتُ فِيهَا فَقَالَ: « إِنْ أَخَذْتُمْ فُلَانًا فَأَحْرِقُوهُ بِالنَّارِ فَلَمَّا وَلَّيْتُ نَادَانِي، فَقَالَ: "إِنْ أَخَذْتُمُوهُ فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّهُ لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ »[5]

– لا يجوز الاستعانة بالكافر في الجهاد ولو تطوع بذلك [6]، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؛ أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قِبَلَ بَدْرٍ. فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ. قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ. فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ رَأَوْهُ. فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ. قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «تومن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ »قالَ: لَا. قَال :«فارْجِعْ. فَلَنْ

---

[1] النووي:أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي ، (ت: 676هـ)،**شرح النووي على مسلم** ،دار إحياء التراث العربي،بيروت ،ط2 ،1392هـ،ج12،ص45

[2] ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، (ت:852هـ)،كتاب الجهاد ،باب المكر والخداع في الحرب،رقم الحديث2083 ،**المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**،تحقيق مجموعة من الباحثين في 17 رسالة جامعية،دار العاصمة للنشر والتوزيع ،(د م ن)،(د ط)،(د ت ن)،ج9،ص567.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الحيل ،باب ترك الحيل وان لكل امرئ ما نوى ،رقم الحديث 6565،**صحيح البخاري**،تحقيق محمد ديب الباغا،دار ابن كثير ،دار اليمامة،دمشق ،ط5 ،1414هـ1993م،ج6،ص2555.

[4] ابن قدامة ،**المرجع السابق**،ج13،ص139.138.

[5] أخرجه أبي داود في سننه ،وقال حديث صحيح ،باب في كراهية حرق العدو بالنار ،رقم الحديث:2643،**سنن أبي داود** ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية صيدة ،بيروت ،ج3،ص54.

[6] عبد الرحمان بن ناصر البراك ،**الجامع لفوائد بلوغ المرام** ،مؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمان بن ناصر البراك،(د م ن) ،ط3 ،1442هـ2020م،ج3،ص121.

أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ[1]». واختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال: المنع وهو قول المالكية إلا أن يكونوا أتباعا أو خدما و احتجوا بحديث عائشة رضي الله عنها[2]

القول الثاني: وهو رواية في مذهب أحمد [3]وقول الشافعي[4] وهي أن للإمام أن يأذن للمشركين أن يغزوا معهم ويستعين بهم بشرط أن يكون في المسلمين قلة بحيث تدعوا الحاجة إلى ذلك و أن يكون من يستعان به حسن الرأي في المسلمين فإن كان غير مأمون عليهم لم تجز الاستعانة به، القول الثالث :وهو قول الحنفية يجور الاستعانة بالكافر عند الحاجة بشرطين: إذا كان الإسلام هو الغالب الجاري عليهم فإن كان حكم الشرك هو الغالب كره وان يكون لهم حسن النية تجاه المسلمين وإلا يخاف غدرهم [5]

– يحرم استهداف الأبرياء تحت أي مبرر لأنه لا يقتل إلا من يقاتل ويحمل السلاح [6]

– إذا شارك الأطفال والشيوخ في قتال المسلمين جاز قتلهم [7]لأن النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم قريظة امرأة ألقت رحى على محمود بن مسلمة [8].

---

[1] اخرجه مسلم في صحيحه،**كتاب الجهاد والسير** ،باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر ،رقم الحديث :1817،تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،ج3،ص1449.

[2] سحنون،**المدونة** ،دار الكتب العلمية،(د م ن)،ط1 ،1414هـ1994م،ج1،ص524.

[3] ابن قدامة ،**المرجع السابق**،ج13،ص98.

[4] البغوي:أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي ، (ت: 516)،**المهذب في الفقه الشافعي**،تحقيق :عادل أحمد عبد الموجود ،دار الكتب العلمية،(د م ن) ،ط1، 1418هـ 1998م ،ج 7 ،ص286.

[5] ابن نجيم:زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ت:970هـ) ،**البحر الرائق شرح كنز الدقائق**،دار الكتاب الإسلامي(د م ن) ،ط2،(د ت ن)،ج5،ص97.

[6] يوسف القرضاوي ،**المرجع السابق**،ج1،ص750.

[7] يوسف القرضاوي ،**المرجع السابق**،ج1،ص754.

[8] ابن هشام:عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين ،(ت:213هـ) ،**سيرة ابن هشام** ،تحقيق :مصطفى السقا ،شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي بمصر وأولاده ،ط2 ،1375هـ1955م،ج2،ص242.

– تحريم التمثيل بالأسرى [1]لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غْزُوا بِاسْمِ اللهِ. وفي سَبِيلِ اللَّهِ. قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ. اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا» [2]، فلا يجوز الاعتداء على الأسير جسديا أو تعذيبه بطريقة غير مشروعة .

ضوابط خاصة:

–أن يكون الجهاد لدفع العدوان لأنه شرع لرد العدوان الواقع على المسلمين وحماية الدين والنفس والمال .[3]

–وجوبه عند وقوع العدوان.[4]

–التناسب في استعمال القوة بقدر ما يندفع به العدوان دون تجاوز أو اعتداء زائد فالإسلام لا يسمح بالأسلحة الدمار الشامل الفتاكة المدمرة للحياة والأحياء .[5]

–أن يكون الدفاع بحسب القدرة كل بحسب استطاعته بالنفس أو المال .[6]

–الالتزام بأخلاق وآداب الجهاد حتى عند الدفع [7].

–سقوط بعض الشروط عند الضرورة كإذن الإمام أو الوالدين لأنه فرض عين لا يحتمل التأخير[8]

– يتوسع الجهاد إلى من يليهم فإذا عجز أهل البلد عن دفع العدو وجب على من يليهم إعانتهم حتى يندفع العدوان[9]

---

[1] **الموسوعة الفقهية الكويتية**،ج15،ص125.

[2]اخرجه مسلم في صحيحه ،**كتاب الجهاد والسير** ،باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصية غيرهم بآداب الغزو ،رقم الحديث :1357،صحيح مسلم ،ج3،ص1731.

[3] القرضاوي ،**المرجع السابق**،ص448.

[4] ابن قدامة ،**المرجع السابق**،ج13،ص8.

[5] القرضاوي ،**المرجع السابق**،ج1،ص746.

[6] ابن تيمية ،**المرجع السابق**،ج5،ص538.

[7] القرضاوي،**المرجع السابق**،ج1،ص745.

[8] ابن قدامة ، **المرجع السابق**،ج13،ص8.

[9] الرملي ،**المرجع السابق**،ج8،ص59.

المطلب الثاني: شبهات أثيرت حول جهاد الدفع:

على الرغم من ثبوت مشروعية جهاد الدفع بالأدلة الشرعية إلا أنها أثيرت حوله بعض الشبهات التي تستدعي بيان حقيقتها والرد عليها وفق المنظور الفقهي الصحيح.

الفرع الأول :شبهة أن غزوات الرسول صلى الله عليه كانت هجومية[1] :

زعموا أن رسول الله هو الطالب للعدو و البادئ بالهجوم وهي دعوى مبنية على قصر النظر ،ونقص العلم ، وضيق الأفق في تقويم أحداث السيرة والنظر إليها من الزاوية القريبة كما قال القرضاوي[2] لا شك أن غزوات الرسول ، ما لا يشك في أنه كان هجوما من المشركين على المسلمين ، كما في غزوتي أحد والخندق ، وبعضها ما قد يحسب أنه ابتداء من المسلمين وهو عند التأمل دفاع ووقاية وقد كان الرد عليهم من ابن تيمية بقوله :(وكانت سيرته صلى الله عليه وسلم أن كل من هادنه من الكفار لا يقاتله ،وهذه كتب السيرة والحديث والتفسير والفقه والمغازي تنطق بهذا ، وهذا متواتر من سيرته فهو لم يبدأ أحدا من الكفار بالقتال ولو كان الله أمره بقتل كل كافر ،لكان يبتدئهم بالقتال[3] أما ابن القيم فرد عليهم بقوله :ولم يكره أحدا قط على الدين ، وإنما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله ، وأما من سالمه وهادنه ،فلم يقاتله[4] ، ولم يكرهه على الدخول في دينه امتثالا لأمر ربه بقوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. [البقرة :256]

الفرع الثاني :شبهة أن الإسلام دين حرب وليس دين سلام [5]

يزعم بعض الطاعنين أن الإسلام ليس دين سلام ولو كان كذلك لما فرض الجهاد القتالي ويتساءلون كيف تتفق الدعوة إلى الجهاد مع الدعوة إلى السلام ؟ وهدفهم في ذلك التشكيك في الغايات السامية للجهاد في الإسلام

---

[1] القرضاوي ،**المرجع السابق**، ج1،ص359-361.

[2] القرضاوي، **مرجع سابق** ، ص 359.

[3] ابن تيمية(ت661-728هـ)،**قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم و تحريم قتلهم لمجرد كفرهم** ،تحقيق:عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد،(د م ن) ،ط1، 1425هـ -2004م،ص134.

[4] ابن القيم ،**هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** ،تحقيق:محمد أحمد الحاج ،دار القلم ،(د م ن)،ط1، 1416هـ-1996م،ج1،ص238.

[5] **موسوعة بيان الإسلام** ،دار نهضة مصر للنشر،ط1، يناير 2011،ج14،ص43.

لكن المتأمل في حقيقة الإسلام يدرك أنه دين سلام للبشرية جمعاء و أن الباعث على الحرب إنما هو دفع الاعتداء لا البدء به لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة190]

فالجهاد القتالي في الإسلام لم يكن قط دون ضوابط و آداب فقد وضع الشرع للجهاد ضوابط قبل بدء الحرب وبعدها و أثناءها ، وأكد القرآن الكريم أن المقصود الأعظم من اعتناق الإسلام الاهتداء إلى طرق السلام والنور وذلك في قوله تعالى: يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ المائدة] .

وبالاستقراء في كتاب الله نجد أن لفظ السلام وما اشتق منه ورد في أكثر من 133آية بينما لم يرد لفظ الحرب إلا في ست آيات .

الفرع الثالث: : شبهة إباحة الإسلام الاغتيال والإرهاب [1]

يدعي بعض المغرضين أن الشريعة الإسلامية تأمر بالإرهاب والقتل ويستدلون على ذلك بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم حين أرسل أحد أصحابه لقتل كعب بن الأشرف و يتساءلون : كيف يمكن التعايش مع أناس عقيدتهم تحثهم وتشجعهم على قتل الأنفس وسفك الدماء ؟ وقصدهم في ذلك صد الناس عن الإسلام وتشويهه.

يمكن الرد على هذه الشبهة بما يلي :لم يكن قتل كعب بن الأشرف من قبيل الإرهاب ،إذ على الرغم من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ،إلا أنه أخذ في هجاء النبي والتشبيب بنساء المسلمين ،وتحريض أهل مكة على المسلمين فكان مستحقا للقتل من أكثر من وجه .

والرسول صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للناس وهاهو صلى الله عليه وسلم يقول عن نفسه: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً»[2] لما طلب منه المستضعفون أن يدعوَ على المعاندين الظالمين أبى ، فلو كان داعيا إلى الإرهاب و العنف لما توانى في صدهم والدعاء عليهم .

---

[1] المصدر نفسه ص87.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه ،**كتاب البر والصلة والآداب** ،باب النهي عن لعن الدواب وغيرها (6778).

الفرع الرابع: شبهة العمليات الاستشهادية

عارضوا العمليات الاستشهادية لأسباب ثلاثة :

1.أنها تدخل في الانتحار أي :قتل النفس ، وإلقائها في التهلكة ،والانتحار من أكبر المحرمات في الإسلام

2.أنها كثيرا ما تصيب المدنيين الذين لا يحاربون من النساء والأطفال وهؤلاء يحرم قتلهم في الإسلام

3.أنها أدت إلى إلحاق الضرر و الأذى بالفلسطينيين ،بسبب عمليات الانتقام الفظيعة التي تقوم بها دولة الكيان الصهيوني من قتل وتدمير واستباحة للمحرمات ،فلو كانت هي مشروعة أصلا لأصبحت محظورة بنتائجها وآثارها، والنظر إلى مآلات الأفعال مطلوب شرعا.

ويرد عليهم بأن الانتحار بعيد كل البعد عن العمليات الاستشهادية فالمنتحر ينتحر لأجل نفسه هربا من الحياة بالموت أما الاستشهادي فهو الذي يضحي بنفسه من أجل أمة كاملة نصرة لها فهو يبيع نفسه لله كما قال تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [البقرة 207] وقال سبحانه :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ [التوبة 111] فغاية المنتحر هي الفرار أما الاستشهادي فهو الفوز برضا الله .

أما ما احتجوا به من إصابة المدنيين فالأصل في هذه العمليات أن يقصد ويستهدف بها أماكن تجمعات العدو الصهيوني ولا يقصد بها ضرب الأطفال والشيوخ و النساء لأنه محرم قتلهم .

أما شبهة الإضرار بالفلسطينيين فأجاب عنها القرضاوي في كتابه بما يلي :

أن إسرائيل كانت دائما هي البادئة بالشر و الأذى ، والمقاومة هي التي تحاول أن ترد وتدافع على نفسها ، وهذا واضح وضوح الشمس لا يستطيع أن ينكره أحد ،وأن هذا العدوان طبيعة في إسرائيل منذ قامت و إلى اليوم بل هي لم تقم إلا على المجازر والاستباحة للدماء والحرمات و الأموال ، ولا ينبغي أن نغفل عن أثر هذه الضربات على إسرائيل وما تحدثه من رعب وذعر وزلزلة للنفوس ، وهو ما جعل أمريكا و إسرائيل تحرض السلطة الفلسطينية على ضرب المقاومة والتخلص منها بدعوى مقاومة الإرهاب .

أما إن كان الإضرار بالفلسطينيين متفاقم ومتزايد فمن حق أهل الحل والعقد البحث عن بدائل لأن الضرر لا يزال بضرر مثله أو أكثر منه [1].

خلص هذا المبحث إلى أن جهاد الدفع لا يقوم على الفوضى بل تحكمه شروط وضوابط تكفل تحقيق مقاصده ، فلم يشترط العلماء أي شرط لدفع العدوان بل يجب بدفع بمجرد حدوثه قدر الإمكان ، مع الالتزام بأحكام الشريعة وآداب القتال ، فخصت الشريعة ضوابط تراعي حال الضرورة ورفع الضرر.

[1] القرضاوي ،فقه الجهاد ،ج2،ص1195-1197.

المبحث الثالث: مقاصد جهاد الدفع :

بعد عرض الشروط والضوابط التي تنظم جهاد الدفع وتحدد إطاره المشروع والرد عن الشبهات التي أثيرت حول جهاد الدفع ،يتبين لنا أن هذه الأحكام لم تشرع عبثا ،وإنما جاءت لتحقق جملة من المقاصد الشرعية فجهاد الدفع لا يقتصر على رد العدوان فحسب ،بل يتجاوز ذلك ليؤدي دورا أساسيا في حفظ الضروريات.

ومن هذا المنطلق سيتم تناول مقاصد جهاد الدفع الأصلية والتبعية في هذا المبحث.

المطلب الأول :مقاصد أصلية :

- حفظ الدين :

1. إقامة الدين وصيانة شعائره الظاهرة: وهذا ما قرره الشاطبي بأن حفظ الدين يكون بوجوب الجهاد وأنه من الضروريات التي لابد منها لقيام مصالح الدين والدنيا [1]،ويكون حفظ الدين من جانب الوجود بإقامة أركانه وتثبيت قواعده ،ومن جانب العدم بدفع ما يهدد شعائره أو يسعى إلى تعطيلها كمنع الصلاة والأذان أو هدم المساجد.
2. حماية الدين من الفتنة والاضطهاد : وهذا داخل ضمن حفظ الدين من حيث العدم إذ شرع جهاد الدفع لدفع ما يفسد على المسلمين دينهم أو يصدهم عنه ،وقد أشار ابن عاشور في تفسيره لآية :

﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال: 39] ، بأن الفتنة اضطراب أمر الناس ومرجهم [2]،فابن عاشور يقصد بالفتنة أنها ليست مجرد ابتلاء فردي بل حالة عامة من الفوضى والاضطراب والاختلاط التي تؤدي إلى صد الناس عن دينهم .

3. ضمان بقاء الدين في المجتمع وحفظه من الزوال أو الضعف: ويقصد به صيانة الوجود العام للإسلام في الأرض المستهدفة بالعدوان وهذا ما قرره ابن عاشور [3] بأن مقصد الشريعة هو حفظ نظام الأمة وأن أعظم ما

---

[1] الشاطبي : أبو إسحاق بن إبراهيم موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ، (ت: 790هـ) ،**الموافقات**،تحقيق :أبو عبيدة بن مشهور حسن ال سليمان ،دار ابن عفان،(د م ن) ،ط1 ،1417هـ1997م،ج2،ص20.18.

[2] ابن عاشور،**تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير** ،المرجع السابق ،ج9،ص347.

[3] ابن عاشور ،**المرجع السابق**،ج2،ص562.

يحفظ هذا النظام هو بقاء الملة من جانب الوجود إقامة شعائر الدين ومن جانب العدم بدفع كل ما يهدد زوال الدين .

- حفظ النفس :

1. حماية أرواح المسلمين من القتل والإهلاك :وهذا ما قرره الشاطبي [1]بأن حفظ النفوس من جهة العدم يكون بالزجر عن القتل ، فكان بذل الجهد في الدفع وسيلة شرعية لحفظ الوجود الإنساني وصيانة دمه .
2. دفع الاعتداء وحماية الناس من الفوضى :وهذا ما بينه ابن عاشور [2]بأن المقصد العام للتشريع هو حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحها وهذا النظام لا يتحقق إلا بجهاد الاعتداء الذي يورث الفوضى .
3. منع تكرار الاعتداء وإقامة الردع الذي يحفظ الأنفس من الاعتداء أو التهديد المتكرر: وهذا من جنس ما بينه الشاطبي[3]من أن حفظ الضروريات يكون بصد ما يتوقع من خلل واقع فيها مستقبلا ،وبذل الجهد في دفع الاعتداء يقي الأنفس التهديد المستمر ويقطع طمع المعتدين .

- حفظ النسل :

1. حماية الأنساب من الضياع والاختلاط :وهذا ما أكده الشاطبي[4] بأن الشريعة وضعت للحفاظ على النسل من جانب العدم بمنع ك ما يؤدي إلى اختلاطه أو فساد نسبه ؛ فالدفاع عن الأرض هو دفاع عن وقوع الأنساب في المحرمات و الفوضى .
2. حفظ الذرية من التشرد وضمان الاستقرار الأسري : وهذا ما قرره ابن عاشور [5]بأن المقصد من حفظ النسل هو تكوين العائلة وبقاء نظامها صالحا ؛فدفع الاعتداء ليس مجرد دفاع أبدان بل هو تأمين للبيئة التي تنشأ فيها الذرية وتستقر فيها الأسرة ، لأن ضياع الأمن يؤدي إلى تشتت العوائل.

---

[1] الشاطبي،**المرجع السابق** ،ج2،ص18-20.

[2] ابن عاشور:محمد الطاهر بن عاشور ،(ت:1393ه) ،**مقاصد الشريعة الإسلامية** ،تحقيق :محمد الحبيب ابن خوجة ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،قطر،(د ط) ،1425ه2004م،ج2،ص122.

[3] الشاطبي ،**المرجع السابق**،ج2،ص18.

[4] الشاطبي ،**المرجع السابق**.

[5] ابن عاشور ، **مقاصد الشريعة الإسلامية** ،ج3،ص421.

- حفظ المال :

1. حماية أموال المسلمين من النهب والسلب : وهذا ما بينه ابن عاشور [1]بأن مقصد حفظ المال يقتضي بالضرورة صيانته من اتلف ومن خروجه عن يد مالكه بغير رضا منه ؛ فبذل الجهد في الدفع وسيلة شرعية لمنع استباحة مقدرات الأمة لأن المال في نظر ابن عاشور من قوام نظام الأمة الذي جعل الله فيه قياما لمصالح الناس .
2. دفع الفساد الاقتصادي و ضمان رواج المال :وهذا ما يوافق رؤية ابن عاشور بأن المقصد الأعلى من المال هو رواجه أي انتقاله من بين الأيدي[2] ، فجهاد الدفع يمنع تخريب الاقتصاد وتعطيل الأسواق فهو وسيلة شرعية لضمان بقاء المال في حالة تداول وجريان ، إذ يرى ابن عاشور أيضا أن نظام الأمة لا يستقيم إذا تعطلت الأموال أو حصرت تحت يد المعتدين مما يؤدي إلى اختلال وفساد اقتصادي

المطلب الثاني : المقاصد التبعية :

1. علو المؤمنين وإذهاب غيظ قلوبهم: لقوله تعالى: ﴿ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: 14-15] ، وفي هذه الآية دليل على أن انتصار المؤمنين شفاء من ألم في نفوسهم لكنه يكون تبعا لا أصلا في ابتداء القتال لأن القتال لمجرد التشفي للنفس وإذهاب الغيظ من القلب قتال لغير الله وهو من الحمية الجاهلية لأن الأصل هو حفظ الدين وإعلاء كلمه الله ولكن من أدركته الحمية من عدو الله وعدوه حينما يجرحه أو يقتل ولده ويقتحم أرضه فيشتد عزمه بقتال العدو فذلك ليس بمذموم[3]
2. ابتلاء المؤمنين وتمحيصهم وتمييز الصادق من غيره ، وقد ظهر ذلك جليا في غزوة أحد حيث ابتلي المسلمون بالهزيمة، فكانت الغزوة امتحانا لكشف مراتب الناس وتمييز الثابت المجاهد من المنافق المتخاذل، ونزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ سمح إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ

[1] ابن عاشور ،**المرجع نفسه** ،ج3،ص338.

[2] ابن عاشور **المرجع نفسه**،ج3،ص475،**التحرير والتنوير** ج2،ص270.

[3] الطريفي :عبد العزيز بن مرزوق الطريفي ،**التفسير والبيان لأحكام القرآن** ،مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع،(د م ن)،ط1، 1438هـ،ج3،ص1486.

نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران: 140] ، وقد أشار ابن عاشور في تفسيره إلى أن مداولة الأيام بين الناس فيها حكم منها تمحيص المؤمنين وتمييز الصادق من غيره ،واتخاذ الشهداء.[1]

3. حفظ العقل من الغزو الفكري والتبعية : إن من أعظم مقاصد جهاد الدفع في الإسلام هو تحرير الإرادة والعقل من الوصاية الأجنبية إذ لا قيمة لتحرير الأرض إذا ظلت العقول مستلبة لثقافة الغازي، فحماية العقل الإسلامي هو حماية لجوهر الأمة الذي به تفكر وبه تقرر.[2]
4. نيل الشهادة والثواب الأخروي: يوضح الريسوني أن نيل الشهادة هو المقصد التبعي الذي وضعه الشرع ليكون حافزا للنفس ، فبينما المقصد الأصلي حفظ الدين وإعلاء كلمة الله فان النفس البشرية تحب الثواب فجاء الثواب الأخروي ليكون هو الغرض الذي يميل إليه المجاهد وذلك يحقق حفظ نظام الأمة من خلال هذه الرغبة الإيمانية[3]

إن جهاد الدفع يرتبط ارتباطا وثيقا بمقاصد الشريعة الإسلامية ، إذ شرع ابتداء لحفظ الضرورات الخمس وصيانة الأمة من كل عدوان يهدد ديننا وأنفسنا وأعراضنا وأموالنا . كما تتجلى فيه مقاصد تبعية عظيمة تتمثل في ترسيخ الأمن والاستقرار و علو المؤمنين . ومن ثم فإن مشروعية جهاد الدفع لا تنفصل عن غايات الشريعة في جلب المصالح ودرء المفاسد .

[1] ابن عاشور ،**التحرير والتنوير** ،ج4،ص 99 -101.

[2] القرضاوي ،**فقه الجهاد** ،ج1،ص456.

[3] احمد الريسوني ،**نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي** ،الدار العالمية للكتاب الإسلامي،(د م ن)،ط1412،2هـ1992م ،ص162.

الفصل الثاني : نماذج لجهاد الدفع

الفصل الثاني : نماذج لجهاد الدفع :

لم يقتصر جهاد الدفع على كونه حكما فقهيا نظريا ، بل تجلى عبر مراحل التاريخ الإسلامي في وقائع وأحداث جسدت معاني الدفاع عن الدين والأرض والنفس في مواجهة العدوان . وقد شكلت هذه النماذج تطبيقات عملية لأحكام جهاد الدفع ، حيث برزت في العصور المختلفة صور متنوعة من مقاومة المعتدين ورد هجماتهم . ومن هذا المنطلق يتناول هذا الفصل نماذج مختارة من جهاد الدفع في مراحل تاريخية مختلفة ، بدء بالنماذج القديمة ممثلة في غزوتي أحد والخندق ، مرورا بالنماذج الوسيطة كمعركتي حطين وعين جالوت ، وصولا إلى النماذج الحديثة المتمثلة في الثورة الجزائرية وطوفا الأقصى ، وذلك لبيان تجليات جهاد الدفع وأثره في حماية الأمة وصيانة وجودها عبر العصور .

المبحث الأول :نماذج قديمة :

شهد العصر النبوي عددا من الوقائع التي تجلت فيها معاني جهاد الدفع بصورة واضحة ، حيث واجه المسلمون اعتداءات وتهديدات استهدفت وجودهم وأمنهم ، وتعد غزوتا أحد والخندق من أبرز النماذج التاريخية التي يظهر فيها تطبيق جهاد الدفع ، إذ كان القتال فيها دفاعا عن المدينة المنورة وحماية للمسلمين ، ومن ثم فإن دراسة هاتين الغزوتين تبرز جانبا عمليا من أحكام جهاد الدفع ومقاصده في صدر الإسلام .

المطلب الأول :غزوة أحد كنموذج عن جهاد الدفع

تعد غزوة أحد من أهم الغزوات في السيرة النبوية ،لما تضمنته من دروس وعبر في الدفاع عن الدولة الإسلامية الناشئة وحماية المسلمين من عدوان قريش

الفرع الأول: السرد التاريخي للغزوة

أولا: تاريخ الغزوة وسبب وقوعها

كانت يوم السبت لخمس عشر خلت من شوال في العام الثالث للهجرة و سببها أن قريشا أرادت أن تثأر ليوم بدر ، فما زالت تستعد حتى تجهزت لغزو الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة فخرجت في ثلاثة

آلاف مقاتل ما عدا الأحابيش فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس ومعهم سبع عشرة امرأة فيهن هند بنت عتبة زوج أبي سفيان وقد قتل أبوها يوم بدر ،ثم ساروا حتى وصلوا بطن الوادي من قبل أحد (وهو جبل مرتفع يقع شمال المدينة على بعد ميلين منها)[1]

وسببها أن بقية من زعماء قريش ممن لم يقتلوا في غزوة بدر ، اجتمع رأيهم على الثأر لقتلاهم في بدر وأن يستعينوا بعير أبي سفيان وما فيها من أموال لتجهيز جيش قوي لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعت كلمة قريش على ذلك.

ثانيا:الخطة الدفاعية :

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر فاستشار أصحابه واختاروا الخروج للقتال واستجاب رسول الله لرأي الأغلبية معلنا الخروج للقتال ،[2]ورأى جماعة من اليهود يريدون الخروج فقال أو قد أسلموا ؟قالوا لا يا رسول الله قال : «مُرُوهُمْ فَلْيَرْجِعُوا، فَإِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ». [3] .

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحضير لخطة الدفاع فعبأ جيشه وهيأهم صفوفا للقتال واختار منهم مجموعة من الرماة الماهرين وعلى رأسهم عبد الله بن جبير وقال لقائدهم : «انْضَحِ الْخَيْلَ عَنَّا بِالنَّبْلِ ، لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا ، إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا فَأَثْبِتْ مَكَانَكَ لَا نُؤْتَيَنَّ مِنْ قِبَلِكَ» ثم قال للرماة («احْمُوا ظُهُورَنَا، فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ فَلَا تَنْصُرُونَا، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنِمْنَا فَلَا تَشْرَكُونَا» كانت خطته خطة حكيمة دقيقة تتجلى فيها براعته وعبقريته [4]

وبدأ القتال بمبارزة بين علي بن أبي طالب وطلحة بن عثمان والتحم الجيشان واشتد القتال فهم رسول الله بشحذ هممهم ورفع معنوياتهم ،وكان النصر حليف المسلمين في الجولة الأولى من المعركة. فلما رأى الرماة

---

[1] مصطفى السباعي ،**السيرة النبوية دروس وعبر** ،المكتب الإسلامي ،(د م ن) ،ط8،1405هـ-1985،ص83.

[2] البوطي،**فقه السيرة**،دار الفكر ،دمشق،ط25 ،1426هـ،ص173.

[3] مصطفى السباعي ،**المرجع نفسه** ،ص84.

[4] صفي الرحمان مباركفوري،**الرحيق المختوم** ،دار إحياء التراث،(د م ن)،(د ط)،(د ت ن) ،ص230-247.

هزيمة قريش ظنوا المعركة انتهت وهرعوا إلى جمع الغنائم رغم تحذير أميرهم عبد الله وتذكيرهم بنهي رسول الله عن النزول من مكانهم ، فرأى خالد بن الوليد في انشغال المسلمين فرصة للهجوم عليهم فقتل عددا كبيرا من المسلمين واستشهد حمزة بن عبد المطلب و رموا الرسول صلى الله عليه وسلم بالحجر فكسر أنفه الشريف ورباعيته وشجه في وجهه الكريم فأثقله وتفجر الدم منه فشاع بأنه قتل .

انتهت الغزوة بانسحاب المشركين وهزيمتهم لكنها تركت درسا وعبرة في أهمية طاعة القائد و أثر المخالفة .

الفرع الثاني : التأصيل الفقهي جهاد الدفع من خلال أحداث غزوة أحد :

من خلال أحداث غزوة أحد يمكن استنباط جملة من الأحكام الفقهية والضوابط الشرعية المتعلقة بجهاد الدفع :

1.وجوب جهاد الدفع عند نزول العدو ببلاد المسلمين :

دلت غزوة أحد على أن قتال العدو يصبح واجبا إذا قصد الكفار بلاد المسلمين فالنبي صلى الله عليه وسلم خرج لمواجهة قريش بعد اقترابها من المدينة حماية للمسلمين ودفعا لعدوان المشركين قال ابن تيمية : وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعا ،فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه [1].

2.خروج النبي صلى الله عليه وسلم لملاقاة العدو ومشاورة أصحابه في ذلك :

وهو دليل على مشروعية المبادرة لدفع العدو قبل دخوله قال ابن القيم :وكان خروجه إلى أحد بعد مشاورة أصحابه لما قصدهم العدو ،فكان يشاور أصحابه في أمر الجهاد وأمر العدو وتخير المنازل ،عن أبي هريرة ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم [2] .

---

[1] ابن تيمية ،**الفتاوى الكبرى** ،مرجع سابق،ج4،ص608.

[2] ابن القيم :شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي(691-751هـ)،**زاد المعاد في هدي خير العباد** ،تحقيق:شعيب الأرنوط ،مؤسسة الرسالة بيروت،لبنان ،ط1 ،1417هـ_1996م،ج3،ص87.

3.حكم الاستعانة بغير المسلمين في القتال :

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يشأ أن يستعين بغير المسلمين في هذه الغزوة ،على الرغم من قلة عدد المسلمين وقال فيما روى ابن سعد :لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك. وقد ذهب جمهور كبير من العلماء بناء على هذا إلى أنه لا يجوز الاستعانة بالكفار في القتال

4. تعين جهاد الدفع على جميع القادرين :

في غزوة أحد شارك عامة الصحابة والنساء والشباب للدفاع عن دينهم فجهاد الدفع يتعين على كل قادر ولا يسقط إلا بالعجز كالفتيان الذين استثناهم الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك الزركشي في شرح مختصر الخرقي بقوله :إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم [1]

5.وجوب طاعة القيادة العسكرية في جهاد الدفع :

كبدت مخالفة الرماة أمر رسول الله بأن لا يبرحوا أماكنهم ولا يهرعوا لجمع الغنائم اضطراب المسلمين وانكشاف ظهورهم وشكلت ثغرا واسعا استغله المشركون في الوصول إلى رسول الله و أصحابه وإلحاق الضرر بهم فكان درسا لهم ولكل المسلمين بوجوب طاعة القائد في الحرب وتطبيق الأوامر المتفق عليها لأن مخالفتها تؤدي إلى الهزيمة والفشل، قال الله تعالى :{ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَۚ} فلما حصل ما حصل من عصيان الرماة وفشل بعض المقاتلة ،تأخر الوعد الذي كان مشروطا بالثبات والطاعة [2]

يتبين من خلال غزوة أحد أن الدفاع عن المسلمين ورد العدوان من المقاصد الشرعية المعتبرة كما برزت أهمية الأخذ بالأسباب والانضباط والثبات في مواجهة العدو.

---

[1] الزركشي :شمس الدين محمد بن عبد الله ،**شرح الزركشي على مختصر الخرقي** ،دار العبيكات،(د م ن) ،ط1413،1.1999م،ج6،ص428.

[2] ابن كثير :عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ) ،**تفسير القرآن العظيم** ،دار ابن حزم،(د م ن)،(د ط) ،2009م،ص406.

المطلب الثاني :غزوة الخندق كنموذج عن جهاد الدفع:

بعد عرض غزوة أحد كنموذج تطبيقي لأحكام جهاد الدفع ، ننتقل إلى عرض غزوة الخندق بسرد أحداث الغزوة بشكل تحليلي ، ثم التأصل الفقهي للغزوة وذلك بربط الواقعة بأحكام جهاد الدفع .

الفرع الأول : السرد التاريخي لغزوة الخندق

قال محمد الغزالي : إن معركة الأحزاب لم تكن معركة خسائر بل معركة أعصاب.[1]

تعد غزوة الخندق أنموذجا فريدا في تاريخ الإسلام العسكري بحيث لم تكن مجرد معركة بين جيشين فقط بل كانت محاولة لاستئصال الوجود الإسلامي في المدينة من خلال تحالف دولي وقبلي واسع بعدما أيقنت طوائف الكفار أنها لن تستطيع محاربة الإسلام.

أولا : سبب التسمية :

سميت بغزوة الخندق لحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق بإشارة سلمان الفارسي ،وسميت الأحزاب جمع حزب أي طائفة لاجتماع طوائف المشركين على حرب المسلمين ، وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم وهو الذي سماهم الله تعالى بالأحزاب وانزل الله تعالى في ذلك صدر سوره الأحزاب.[2]

ثانيا : تاريخ الغزوة وسبب وقوعها:

بدأت بوادر الغزوة في شوال السنة الخامسة للهجرة[3]، وكان سبب قدوم الأحزاب أن نفرا من يهود بني النضير الذين أجلاهم رسول الله من المدينة إلى خيبر منهم سلام بن مشكم وسلام بن الحقيق وحيي بن الأخطب وغيرهم، خرجوا إلى مكة واجتمعوا بأشراف قريش وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدوهم النصر والإعانة ،فقالوا : إنا سنكون معكم عليه ،حتى نستأصله فاستجابوا لهم، وبدأوا

---

[1] محمد الغزالي ،**فقه السيرة للغزالي** ،دار القلم ،دمشق ،ط1 ،1427هـ،ص300.

[2] ا،لديار بكري:حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ،(ت:966هـ) ،**تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس** ، المطبعة الوهبية ، مصر،(د ط) ،1283هـ ،ج1،ص479.

[3] ابن كثير ، **البداية والنهاية** ،تحقيق :عبد الله بن المحسن التركي ،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان،(د م ن) ،ط1 ،1418هـ1997م ،ج6،ص9.

يخططون وأكدوا لهم أن دين قريش أفضل من دين محمد وتقاليد الجاهلية أفضل من تعاليم القرآن وفي هذا الموقف نزل قوله تعالى : ﴿ أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ [النساء: 51] ، ولم يكتفوا بمؤازرة قريش لهم ،فتوجهوا إلى غطفان وبعض القبائل الناقمة على الدين الجديد[1] ،ويذكر المباركفوري أن هذا التحريض نتج عنه اكبر تحالف عسكري عرفه العرب حيث زحف نحو المدينة جيش عرمرم قوامه عشرة آلاف مقاتل وهو عدد يزيد عن جميع سكان المدينة من نساء وشيوخ وصبيان وشباب [2].

ثالثا : العبقرية الدفاعية وحفر الخندق:

لما وصلت الأنباء الاستخبارية إلى النبي صلى الله عليه وسلّم استشار أصحابه فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق وهي خطة لم تكن تعرفها العرب، فخرج المسلمون من المدينة مهاجرين و أنصار ،وعسكر بهم رسول الله في سفح جبل سلع فجعلوه خلفهم ثم هبوا جميعا يحفرون الخندق بينهم وبين العدو وكان عدد المسلمين يومئذ ثلاثة آلاف.

شرع المسلمون في حفر الخندق في جو بارد ورسول الله يحفر بيديه

الشريفتين وحدد رسول الله لكل عشرة من الصحابة حفر أربعين ذراعا،[3] وأنجزوا الحفر في ستة أيام قبل وصول الأحزاب [4] .

الحصار وخيانة بني قريظة :

﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾**[الأحزاب: 22]** أما المنافقون وضعفاء النفس فقد تزعزعت قلوبهم لرؤية هذا الجيش ، ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾[الأحزاب: 12]

---

[1] العازمي :موسى بن راشد العازمي،**اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون** ،المكتبة العامرة ،الكويت ،ط1 ،1432هـ2011م،ج4،ص139.140.

[2] المباركفوري ، **الرحيق المختوم** ،دار الفكر،بيروت ،ص277 .

[3] العازمي ،**اللؤلؤ الممكنون في سيرة النبي المأمون** ،المكتبة العامرة ،الكويت ،(د ط)،(د ت ن)،ج3،ص143.

[4] ابن سعد :محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري،**الطبقات الكبرى** ،دار الكتب العلمية بيروت ،ط1 ،1410هـ2011م،ج2،ص51.

فوجئ المشركون و حاولوا اقتحام الخندق ولم يستطيعوا ذلك، وبدأ المسلمون برمي النبال حتى لا يقتربوا منه ولا يقتحموه أو يبنوا طريقا يمكنهم من العبور ،فلما اشتد الحصار اقترب جماعة من المشركين منهم عمرو بن ود وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب ، وخرج إليهم علي بن أبي طالب وبارز عمرو بن ود فقتله ، لم تكن واقعة الحصار في غزوة الخندق مجرد رباط عسكري خلف خندق مادي ، بل كانت زلزالا نفسيا ظل قرابة شهر في ظروف مناخية قارسة اتسمت بالبرد القارس والجوع الشديد الذي بلغ مبلغه من أجساد الصحابة ،[1] وبينما كانت العيون تترقب العدو جاءت الطعنة الكبرى من بني قريظة بنقض عهدهم ومواثيقهم ،وأدى ذلك إلى خوف الذراري والنساء فقتلت صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من يهود بني قريظة وكان لهذا الفعل اثر كبير في نفوس النساء والذراري، [2]وفي خضم هذا الكرب قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه بين مرابط على الخندق لمواجهه نبل الأحزاب وبين حرس يطوفون في شوارع المدينة لتأمين البيوت . [3]لتنتهي الملحمة بعودة الأحزاب خائبين دون نيل بغيتهم .

الفرع الثاني :التأصيل الفقهي لجهاد الدفع من خلال أحداث غزوة الخندق :

تعتبر الخندق التطبيق العملي الذي اجتمعت فيه أحكام جهاد الدفع ويمكن من خلالها استنباط بعض الأحكام الفقهية الخاصة بجهاد الدفع :

1. **الوجوب العيني المطلق** : ويظهر الوجوب في غزوة الخندق لأن العدو دهمهم في عقر دارهم فشارك جميع المسلمين في الحفر والرباط مهاجرين وأنصار ، وهذا أصل قاعدة إذا دخل العدو بلاد المسلمين تعين القتال على كل أحد[4] ،قال ابن تيمية : وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله ،مع القلة والكثرة ،والمشي والركوب ، كما كان المسلمين لما قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه أحد .[5]

---

[1] العازمي ،**المرجع السابق**،ص 171.

[2]المباركفوري ،**المرجع السابق**، ص283.

[3]محمد سعيد رمضان البوطي ، **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة** ،مرجع سابق،ص225.

[4] ابن قدامة ، **المرجع السابق**،ج4،ص13.

[5] ابن تيمية ، **المرجع السابق**، ج28 ، ص359.

2. **مشروعية ابتكار الوسائل الدفاعية والاستعانة بالوسائل والاختراعات الحربية الحديثة** :استدل القرضاوي بحفر الخندق وهو فكرة غير عربية الأصل ، على وجوب لجوء المسلمين في جهاد الدفع إلى إحداث ما وصلت إليه العلوم العسكرية فالدفع عنده ليس مجرد شجاعة قلبية فحسب ،بل هو إعداد القوة المتمثلة في الوسائل الدفاعية الحديثة ، لأن الإعداد العسكري أمر به القرآن أمرا صريحا .[1]

3. **جواز الخداع في الحرب والحيل العسكرية في جهاد الدفع** :تعد حادثة الصحابي نعيم بن مسعود رضي الله عنه الأنموذج التطبيقي الأبرز لقاعدة الحرب خداع في فقه جهاد الدفع ، بحيث استطاع بذكائه تحويل موازين القوى لصالح المسلمين دون صراع مباشر ، لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَخَذِّلْ عَنَّا النَّاسَ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ» [2]

4. **مشاركة النساء في الحرب** : عندما كان النساء والأطفال في حصن فارغ حصن حسان بن ثابت حاول يهودي من بني قريظة تسلق الحصن لكشف عورات المسلمين فقامت إليه صفية عمة رسول الله فقتلته ، وهذا من جنس ما بينه الفقهاء إذا نزل العدو بالبلد يصبح الجهاد فرض عين ، وتخرج المرأة فيه لدفع بما تستطيع ولا يشترط لها إذن زوجها [3]

من خلال عرض غزوة أحد والخندق تبين لنا أنهما نموذجين بارزين لجهاد الدفع في العصر النبوي ، حيث كان الجهاد فيهما قائما على رد العدوان وحماية المسلمين من الاستئصال .

---

[1] القرضاوي ،**مرجع سابق** ، ج1، ص554.

[2] محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، **سبيل الهدى والرشاد** ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1، 1414هـ1993م ، ج4، ص384.

[3] عبد الغني الغنيمي الدمشقي،(ت:1298هـ) ، **اللباب في شرح الكتاب** ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العلمية ، بيروت ،(د ط)،(د ت ن)، ج4،ص115.

المبحث الثاني : نماذج في العصر الوسيط:

شهد العصر الوسيط تعرض العالم الإسلامي للكثير من الأخطار والتحديات التي هددت دياره ومقدساته ، الأمر الذي استوجب مواجهة المعتدين والدفاع عن بلاد المسلمين . وقد برزت في هذه المرحلة نماذج تاريخية جسدت معاني جهاد الدفع ، من أبرزها معركتا حطين وعين جالوت ، اللتان مثبتا نموذجا عمليا لمقاومة العدوان ورده حماية الأمة الإسلامية.

المطلب الأول: معركة حطين كنموذج لجهاد الدفع :

تعد معركة حطين من أبرز المحطات في التاريخ الإسلامي الوسيط ،إذ شكلت منعطفا حاسما في مواجهة الوجود الصليبي ببلاد الشام ،وقد برزت فيها جهود المسلمين في الدفاع عن أراضيهم ومقدساتهم .

الفرع الأول : السرد التاريخي لمعركة حطين

توفي الملك بلدوين الخامس في شهر جمادى الآخرة عام 582 هـ -1186م بعد شهور من توليته فكانت وفاته بداية صراع حاد بين الأمراء حول الفوز بعرش المملكة فحاك المعارضون المؤامرات لسحب الوصاية من ريموند الثالث فحولوا الملك من الطفل إلى أمه وأوكلوا إليها اختيار الملك الجديد فسلمتها لزوجها جاي لوزجان كونها إمرأة لا تقدر على الحكم [1].

فاستغل صلاح الدين الأيوبي الظروف العصيبة التي تمر بها مملكة بيت المقدس لتكوين قوة عسكرية مجهزة بالمؤن والعتاد ،وبعد فشل ريموند في الفوز بالمنصب طلب المساعدة من صلاح الدين الأيوبي فأمده بالمعونة اللازمة ،وأثار هذا التحالف غضب رينولد شاتيون فقام بنقض الهدنة مع صلاح الدين فكانت هذه التحالفات ونقضها نقطة الانطلاقة الأولى لمعركة حطين.

بعد هزيمة الصليبيين في وقعة صفورية كانت هي باكورة البركات استبشر صلاح الدين بذلك وهم بجمع الجيش فكانت فرصته للتهيئة لتحرير بيت المقدس ،وفي المقابل كانت استعدادات الصليبيين قائمة على قدم وساق

[1] علي محمد الصلابي،**صلاح الدين وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس**،دار المعرفة بيروت ،لبنان،ط1 ،1429هـ-2008م،ص493-504.

وأمر الملك بالتعبئة العامة ،فسمع بذلك صلاح الدين فاستشار قواده واختار الخطة القائمة على الاشتباك مع العدو في معركة فاصلة .

في يوم الخميس 23 ربيع الأول سنة 583هـ –2يوليو 1187م اصدر أوامره بالتوجه نحو طبرية ومهاجمتها فسمع الصليبيين واختلفوا في اختيار الخطة ووقعوا في فخ صلاح الدين فسار مع جيشه إلى سهل حطين والتقى الجمعان ليلا وحال الليل دون تصادمهما وفي صباح الجمعة تحرك الجيشان واصطدما بأرض تسمى اللوبيا واستمر القتال إلى الليل وبات كل فريق في سلاحه ،فاستغل المسلمون تعب الصليبيين وحاصروهم وأحاطوا بهم إحاطة الدائرة بقطرها كما يقول ابن الأثير .

بعد استيقاظهم اكتشفوا أنهم محاصرون صبيحة يوم السبت 24 ربيع الآخر 583هـ وبدأ هجوم المسلمين على الصليبيين فاستمات المسلمون في القتال وشددوا هجماتهم على الأعداء فأدرك الصليبيون أن نهايتهم قد حانت وأنه لا ينجيهم من صلاح الدين سوى الفرار أو الاستسلام ، أمر صلاح الدين أن تنصب له خيمة وصلى لله تعالى شكرا له على هذه النعمة.

الفرع الثاني: التأصيل الفقهي لأحكام جهاد الدفع من خلال أحداث معركة حطين :

من خلال الأحداث التي ذكرت سابقا يمكن الوقوف على عدد من الأحكام الفقهية المتعلقة بجهاد الدفع واستنباط تطبيقاتها العملية :

1 .إعداد العدة اللازمة :

لم يبدأ صلاح الدين الحرب فور توليه الحكم بل وحد مصر والشام وأصلح الإدارة والقوة الاقتصادية و أعد الجيش إعدادا طويلا فامتثل لأمره تعالى في قوله : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [الأنفال: 60] قال الرازي : اعلم أنه تعالى لما أوجب على رسوله أن يشرد من صدر منهم نقض العهد ، وأن ينبذ العهد إلى من خاف منه النقض : أمره في هذه الآية بالإعداد لهؤلاء الكفار.[1]

فصلاح الدين انتهج نهج الرسول صلى الله عليه وسلم لما نقض قومه عهدهم .

[1] القرضاوي ،**فقه الجهاد** ،مرجع سابق، ج1،ص 605.

2.نقض العهد و أثره في مشروعية القتال :

لقوله تعالى: {وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ} التوبة 12، فالأصل في العهود الالتزام وإذا وقع الغدر جاز القتال دفعا للعدوان . قال ابن العربي إذا ظهرت آثار الخيانة وثبتت دلائلها وجب نبذ العهد لئلا يوقع التمادي عليه في الهلكة [1]

3.توحيد الجبهة الإسلامية ومساهمتها في إنجاح دفع العدو :

من أسباب نجاح معركة حطين توحيد مصر والشام وفك النزاع الداخلي ، فمواجهة العدو الخارجي لا تتحقق مع التنازع الداخلي وقد قرر الفقهاء أن الأصل في الجهاد الاجتماع وأن التفرق سبب للهزيمة لقوله تعالى :{ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ } الأنفال 46

المطلب الثاني : معركة عين جالوت كنموذج عن جهاد الدفع :

بعد عرض أحداث معركة حطين التي كسرت شوكة الصليبيين وربطها بجهاد الدفع ننتقل إلى معركة عين جالوت التي صدت الهجوم المغولي وحمت مصر والشام من السقوط في يد المغول ، وسنقوم فيها بسرد أحداث الواقعة وربطها بفقه جهاد الدفع .

الفرع الأول : السرد التاريخي لمعركة عين جالوت :

في القرن السابع الهجري عاشت الأمة الإسلامية أحلك فتراتها التاريخية ، حيث شهد العالم الإسلامي زوال الدولة العباسية بسقوط بغداد 656هـ ،على يد التتار بقيادة هولاكوخان قائد الجيش المغولي .وقد عبر ابن كثير عن هول هذه النكبة بوصفها استباحة كاملة لبيضة الإسلام حيث قال : ومالوا على البلاد فقتلوا جميع من قدروا عليه وبقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس ، والقتلى في الطرقات كأنها التلول ، واجتمع على الناس الغلاء والوباء ،والفناء والطاعون وفسد الجو من كثرة القتلى في بلاد العراق ،وانتشرت الرائحة حتى تعدت إلى بلاد الشام [2].ثم ارتحل هولاكو من حلب وقصد دمشق ...فلما وصل

[1] **الموسوعة الفقهية الكويتية** ،دار السلاسل ، الكويت، ط2 ،1404هـ . 1427،ج20،ص189.

[2] ابن كثير ، **مرجع سابق** ،ج13، ص362.

هولاكو استسلموا له طلبا للأمان فدخلها نائبه كتبغا سنة 568هـ وأمن الناس وأقام بها الدعوة إلى هولاكو [1] ، وغدروا بهم وقتلوا من أهلها خلقا لا يعلمه إلا الله وجعلوا أعزة أهلها أذلة .[2]ومن رحم هذه المعاناة انبعثت دولة المماليك في مصر ، لكسر غطرسة التتار فاجتمع الأمراء واتفقوا على عزل السلطان الصغير و سلطنة سيف الدين قطز ولقب بالملك المظفر، وشرع في جمع العساكر واستدعى الأمراء وجهز الجيوش للخروج إلى ملاقاة التتار قبل أن يصلوا إلى مصر .[3]واستطاع أن يجمع الناس على فكرة الجهاد والتصدي للغزاة [4]

الخروج لملاقاة التتار :

خرج المظفر بجميع عسكر مصر ومن انضم إليه من عساكر الشام ومن العرب والتركمان .بدأت المعركة مع بزوغ شمس يوم الجمعة في رمضان 658هـ في سهل عين جالوت ،وضع قطز معظم جيشه بين الأشجار وفي شعاب الجبل وأبقى الجيش الآخر بقيادة الظاهر بيبرس ، انخدع الجيش المغولي وظن أن هذا كله جيش المسلمين فأمر بالهجوم القوي ، كان هجوم التتار عنيفا جدا وكادت الهزيمة تحل بالأمة وفي هذه اللحظة الحرجة وقف سيف الدين قطز يراقب المشهد فوق تلة ، فلما رأى انكسار الصفوف قام بفعل هز أركان جيشه ، ألقى خوذته من رأسه ورمى بها على الأرض وصرخ بأعلى صوته وإسلاماه ...وإسلاماه...وإسلاماه يا الله انصر عبدك قطز وهزم التتار أقبح هزيمة ،وقتل كتبغا وكثير من أهله وطهرت البلاد منهم [5].

---

[1] ابن خلدون :عبد الرحمان بن خلدون(ت: 808هـ) ، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ،1401هـ1981م، ج5،ص436.

[2] ابن كثير ، **مرجع سابق** ، ج17،ص396.

[3] المقريزي : تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي ، (ت:845هـ)، **السلوك لمعرفة دولة الملوك** ،تحقيق :محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ،1418هـ1997م ،ج1،ص516.

[4]علي محمد الصلابي ، **السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت** ،مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، ط1 ،1430هـ2009م ،ص108.

[5] المقريزي ، **مرجع سابق** ،ج1،ص518.

الفرع الثاني :التأصيل الفقهي لجهاد الدفع من خلال أحداث معركة عين جالوت :

تعد معركة عن جالوت من أوضع النماذج التاريخية التي تجلت فيها أحكام جهاد الدفع ،ويمكن من خلالها استنباط الأحكام الفقيهة الخاصة بجهاد الدفع :

1. **الوجوب العيني لجهاد لدفع** : عندما سقطت بغداد ودمشق أصبح التتار على أبواب مصر ، انتقل الحكم الفقهي من الواجب إلى فرض العين على كل من يقدر عليه وقد جسد هذا التأصيل سيف الدين قطز ، لما أعلن النفير العام وطلب من جميع الناس الخروج إلى الجهاد ، معتبرا أن دفع في هذه الحالة مقدم على أي مصلحة أخرى ، لأن خطر على استأصل وجود الأمة ودينها .[1] وهذا من جنس ما عبر عنه الكاساني بأنه إذا هجم العدو على بلد ، فهو فرض عين يفترض على كل واحد من آحاد المسلمين ممن هو قادر عليه .[2]
2. **مشروعية الدفاع الاستباقي** : لم ينتظر المسلمون دخول التتار إلى القاهرة ، بل خرجوا لملاقاتهم في فلسطين [3].وهذا ما يبين بأن جهاد الدفع لا يعني دائما الانتظار لملاقاة العدو ، بل يجوز نقل المعركة إلى خارج الحدود إذا كان ذلك أكثر حماية للمسلمين . وهذا ما بينه ابن القيم : أنه يجب بعث العيون والسير إلى العدو إذا سمع بقصده له ، فلا يقعد في انتظاره بل يسير إليهم كما سار النبي صلى الله عليه وسلم هوزان يوم حنين .[4]
3. **جواز الخداع في الحرب** : وهذا استنادا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : { الحَرْبُ خُداع } وقد ظهر هذا التطبيق جليا في معركة عين جالوت حين قام سيف الدين قطز بإخفاء جل جيشه خلف التلال وفي بطون الأودية ، مظهرا للغول طليعة الجيش فقط بقيادة بيبرس .[5]وبناء على هذا

---

[1] علي الصلابي ، **مرجع سابق** ،ص123.

[2] الكاساني : علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت:587) ، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ، مطبعة شركة المطبوعات ، مصر ،ط1 ،1328هـ ،ج7، ص98.

[3] علي الصلابي ، **مرجع سابق** ، ص118.

[4] ابن القيم ، **مرجع سابق** ، ج3،ص 420.

[5] المقريزي ، **مرجع سابق** ، ج1 ، ص516.

فإنه يشرع استخدام كافة الوسائل التكتيكية ،والحيل الحربية من أجل كسر شوكة العدو وتقليل الخسائر في صفوف المسلمين .

4. **حكم قتال التتار** :وقد فصل في هذا الحكم ابن تيمية تصنيفا دقيقا في زمانه حيث يرى أن هؤلاء التتار الذين فعلوا ما اشتهر من قتل المسلمين وسبي الذراري والنهب لمن وجدوه من المسلمين ، وهتكوا حرمات الدين من إذلال المسلمين وإهانة المساجد لا سيما بيت المقدس وأفسدوا فيه وأخذوا من أموال المسلين وأموال بيت المال وأسروا عددا كبيرا من المسلمين . أن قتالهم واجب حتى يلتزموا شعائره وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين كما قاتل أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة ، فأيما طائفة امتنعت من بعض الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج...فيجب قتلهم[1] ، كما أكد أن التظاهر بالإسلام لا يمنع من قتالهم ماداموا ممتنعين عن إقامة الشريعة ، وأما من أكره على الخروج معهم فإنه يبعث على نيته ، ونحن علينا أن نقاتل العسكر جميعه إذا كان فيهم المسلم والكافر فإن المسلم المكره إذا قتل كان شهيدا ولا يترك الجهاد الذي يجب لأجل من فيه من المسلمين المكرهين .[2] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ). قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟. قَالَ: (يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ).[3]

5. **تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة** : وهذا ما بينه العز بن عبد السلام في مسألة تمويل الجيش لما طلب منه السلطان سيف الدين قطز فتوى حول تجهيز الجيش من أجل صد هجوم التتار فأفتى له بأن إذا دخل العدو بلاد الإسلام وجب على كافة العالم قتالهم ، وجاز لكم أن تأخذوا من أموال

[1] ابن تيمية ، **مرجع سابق** ، ج28 ، ص501.

[2] ابن تيمية ، **مرجع سابق** ،ج28 ،ص535.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع ، باب ما ذكر في الأسواق ، رقم الحديث : 2012، **صحيح البخاري** ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ،دار ابن كثير ،دمشق ، ط5 ،1414هـ1993م ، ج2 ،ص 746.

الرعية ما يستعان به على الجهاد بشرط أن لا يبقى في بيت مال المسلمين شيء ، وأن يبيعوا مالهم من الملابس المنفشة والآلات المذهبة ، وأما أخذ أموال من العامة مع وجودها في بيت مال المسلمين فلا [1]

خلص هذا المبحث إلى أن معركتي حطين وعين جالوت تجسدان نموذجين عظيمين لجهاد الدفع ، بحيث بينت المعركتان أثر وحدة الأمة والإعداد الجيد والقيادة الحكيمة في تحقيق النصر ودفع العدوان .

[1] السبكي :تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت:771هـ) ،**طبقات الشافعي الكبرى** ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،(د م ن)،ط2 ، 1413 هـ ، ج8 ، ص215. (لا توجد فتوى العز بن عبد السلام في كتبه إنما نقلت في كتب أخرى)

المبحث الثالث : نماذج حديثة :

شهد العصر الحديث صورا عديدة لجهاد الدفع ظهرت فيها مقاومة الشعوب المسلمة للعدوان ودفعه، حفاظا على الدين والأرض والعرض ، وقد تعددت طرق جهاد الدفع كل حسب ظروفه إلا أن الجامع بينها دفع العدوان وحماية الأمة من الاستئصال و الهيمنة . ومن أبرز النماذج المعاصرة الثورة الجزائرية التحريرية التي مثلت صورة عظيمة عن صمود الشعب الجزائري المسلم في مواجهته الاستعمار الفرنسي ،كما يعد أيضا طوفان الأقصى النموذج المعاصر الذي أظهر استمرار مشروعية جهاد الدفع في ظل ما يتعرض إليه الشعب الفلسطيني من حصار و انتهاكات متواصلة .

وبناء على هذا سيتم في هذا المبحث التطرق إلى بيان بعض النماذج المعاصرة لجهاد الدفع ، من خلال دراسة الثورة الجزائرية التحريرية وطوفان الأقصى ،مع بيان مدى ارتباطهم بأحكام جهاد الدفع .

المطلب الأول : الثورة الجزائرية نموذجا عن جهاد الدفع :

لم تكن الثورة الجزائرية مجرد رد فعل عسكري على العدوان الفرنسي ، بل كانت صورة فقهية وعقائدية عميقة لجهاد الدفع ، جسدت إرادة الشعب للتحرر وصيانة الدين والوطن واستعادة السيادة .

- **مقاومة الأمير عبد القادر** : أقام والده محي الدين محاولات عديدة في وهران لرد العدوان جمع فيها آلاف المجاهدين سنة 1832 كان الهدف منها إثبات إرادة الكفاح الشعبي وتدريب المجاهدين على أساليب الحرب مع فرنسا وقاطع كل من تسول له نفسه أن يتعامل مع العدو إلا أن هذه المحاولات لم تكن نتائجها مرضية . ومع تعاظم الأخطار أدرك الشعب أنه لابد من قيادة شابة لدفع العدو وبايعوا الأمير عبد القادر رئيسا للدولة في 27نوفمبر 1832 [1] ، ولأن الأمير عبد القادر قام بعدة ثورات سنكتفي بذكر معركة له وهي :

معركة المقطع :

سنة 1836 سار الأمير عبد القادر على رأس جيش من ألفي فارس وألف من المشاة لملاقاة تريزيل الذي بدوره خرج من وهران رفقة الخيالة وخمسة آلاف جندي وأربعة مدافع و عدد كبير من المركبات الاحتياطية

[1] إسماعيل العربي ، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2،(د ت ن) ، ص41.

انطلقت شرارة الحرب بنداء الله أكبر ، فواجهها الفرنسيون بقذائف مدافعهم العنيفة ، إلا أن براعة المجاهدين وحسن تخطيطهم مكنهم من التحكم في الحصار واستمرت المعركة يومين كاملين استطاع الأبطال من خلالها القضاء على الكثير من جنود فرنسا ، أما البقية فقد فروا كالجرذان لكن الأمير عبد القادر كان قد أعد لهم كمينا محكما عند نهر هبرة المعروف بالمقطع وأثاروا الرعب في قلوب الفرنسيين لدرجة أن بعضهم ألقى بنفسه في الماء هروبا من هول الموقف . تشتت شمل القوات الفرنسية وضاقت عليهم الأرض .لم يجد الجنرال المهزوم تريزيل ومن معه ملاذا سوى ساحل البحر ، وتمكن من الفرار ليلا إلى وهران ليلا في حالة يرثى لها من الانكسار .وبمجرد وصول أخبار الهزيمة النكراء إلى حاكم الجزائر المحتلة ، بادر فورا بعزله[1].

- **ثورة الزعاطشة** : انطلقت بعد عامين من توقف ثورة الأمير عبد القادر ، بقيادة الشيخ بوزيان ضواحي بسكرة ، حيث صمدوا ببسالة أمام حصار فرنسي خانق دام عدة أشهر ، وانتهت الملحمة باقتحام وحشي للقرية وإبادة سكانها .[2]
- **ثورة بوبغلة ولالة فاطمة نسومر**:جاءت كردة فعل على محاولة فرنسا احتلال منطقة القبائل والشمال القسنطيني عام 1851م ، بقيادة الشريف بوبغلة ورافقته لالة فاطمة نسومر، حيث شملت منطقة زواوة ووادي سباو، تميزت بالصمود البطولي ضد الاحتلال .[3]
- **ثورة أولاد سيدي الشيخ** : امتدت جغرافيا لتشمل معظم أنحاء الصحراء ومناطق واسعة في الشمال والشرق والغرب .استمرت لعقدين من الزمن (1864م-1884م) ، قادها زعماء ينحدرون من نسب الخليفة أبو بكر الصديق كبدت هذه الملحمة الجهادية الاحتلال الفرنسي خسائر كبيرة.[4]
- **ثورة المقراني والشيخ الحداد وبومرزاق:** اندلعت بقيادة الشيخ محمد المقراني الذي أعلن تمرده ضد الاحتلال الفرنسي وتحالف معه الشيخ امزيان الحداد ، تجاوز الجيش 120 ألف مجاهدا في أفريل سنة 1871م ، قام الشيخ المقراني بمحاربة قوات الكولونيل ترواملي الذي كان يحكم سور الغزلان ،وبعد

---

[1] علي محمد الصلابي ، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى** ،دار المعرفة ، بيروت لبنان،(د ط)،(د ت ن) ، ص420.

[2] المرجع نفسه ، ص634.

[3] المرجع نفسه ، ص635.

[4] المرجع نفسه ، ص641.

استشهاده استمرت المقاومة بقيادة شقيقه بومرزاق وقام بمعركة فاصلة ضد الاحتلال في نواحي بجاية .[1] **ثورة واحة العمري** : وقعت في الجنوب الجزائري سنة 1871م بقيادة يحي بن محمد ضد تسلط العائلات الموالية للاحتلال الفرنسي .[2]

- **انتفاضة الأوراس** : وهي مشابهة لانتفاضة واحة العمري وكان سببها محاربة الموالين لفرنسا سنة 1879م .[3]
- **ثورة بوعمامة** : وتعتبر ثورته أطول ثورة ومقاومة ضد الاحتلال الفرنسي دامت 23سنة على فترات متقطعة ، ووصلت ثورته إلى ناحية وهران لكن نجاحه الكبير حققه في الصحراء كبد الاحتلال خسائر كبيرة .[4]
- **اندلاع ثورة أول نوفمبر التحريرية** : إن تفجير الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954م لم يكن وليد اللحظة بل كان تتويجا لمسار طويل من المقاومات الشعبية والنضال السياسي من طرف الأحزاب السياسية الذي قابلتهم فرنسا بالبطش والتنكيل ، وفي هذه الظروف تشكلت منظمة عسكرية سرية مكونة من مناضلين متحمسين لإطلاق ثورة مسلحة اعتبروها مناسبة بعد أحداث مجازر الثامن من ماي 1945الذي راح ضحيتها أكثر من45ألف شهيد بعد مطالبة الشعب الجزائري بالاستقلال الذي وعد به المستعمر عند انتصاره على النازية في الحرب العالمية الثانية وهم : محمد بوضياف ، مصطفى بن بولعيد ،العربي بن مهيدي ، ديدوش مراد ،رابح بيطاط ، كريم بلقاسم .[5] اختار قادة جبهة التحرير الوطني الستة الذين قادوا مسيرة الكفاح المسلح في سرية تامة لم يستطع جيش فرنسا اكتشافها رغم كثرتهم ، ليلة الإثنين الأول من نوفمبر 1954م لشن الهجومات تيمنا بيوم ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ويوم هجرته بمنطقة الأوراس . وأثناء التجهيز العسكري حرص المجاهدون على ربط الثورة

---

[1] علي الصلابي ، المرجع السابق، ص645.

[2] المرجع نفسه ، ص646.

[3] المرجع نفسه ، ص646.

[4] المرجع نفسه ، ص647.

[5] هيئة التحرير، ثورة التحرير الجزائرية أسبابها ومحطاتها ونتائجها ، موسوعة الجزيرة ، موقع الجزيرة نت [https://www.aljqzieera.net\encyclopedia] ، (دخول بتاريخ : 17 ماي 2026).

المسلحة ببعدها الديني والتاريخي فكانت كلمة السر للهجوم خالد نسبة لسيف الله المسلول خالد بن الوليد ، وكان الرد عليها عقبة نسبة لفاتح إفريقيا عقبة بن نافع مع صيحة الحرب والتوحيد الخالدة الله اكبر [1] . ولكي لا يترك المجاهدون مجالا للبس أو التأويل، رافق هذا التفجير إعلان بيان أول نوفمبر 1954 وقد صدح البيان بالهوية الحقيقية للأمة حينما نص صراحة على :إقامة الدولة الجزائرية الديموقراطية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية ، مؤكدا أن الدين الإسلامي هو المقوم الأساسي الذي لا ينفصم عن كيان الدولة الجزائرية المستقلة .[2]

الفرع الثاني :التأصيل الفقهي لجهاد الدفع من خلال الثورة الجزائرية :

تعد الثورة الجزائرية من أبرز حركات التحرر في العصر الحديث ،حيث جسدت معاني الدفاع عن الأرض والهوية في مواجهة الاحتلال .ومن خلال أحداثها ومجرياتها يمكن الوقوف على عدد من المسائل و الأحكام الفقهية المرتبطة بجهاد الدفع وتطبيقاته المعاصرة

1. **الوجوب العيني لدفع العدو** : إذا هجم العدو على بلد وجب على جميع الناس الدفع ، تخرج المرأة بغير إذن زوجها .[3] وبناء على هذا فإن دفع الاحتلال الفرنسي الذي حاول هدم الهوية الإسلامية بتحويل المساجد إلى كنائس وإسطبلات واجب .
2. **سقوط شرط وجود الإمام وإذن القيادة** : فيتعين الجهاد بمفاجأة العدو محلا للمسلمين ، فيجب على كل من به قدرة من رجل وامرأة ،ولا إذن لوالد ولا لزوج ولا لرب دين [4]. وهذا ما يفسر فقهيا كيف انطلقت ثورة المجموعة الستة دون انتظار قيادة أو خلافة جامعة لأن الاحتلال الفرنسي فرض على المجاهدين الدفع فورا وبكل إمكانية متاحة .

---

[1] عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي،(د م ن) ، ط1 ،1997م ، ص380.

[2] جبهة التحرير الوطني ، **بيان أول نوفمبر نوفمبر 1954 (الوثيقة التاريخة الرسمية)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1990، ص1.

[3] البابرتي :أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتي ، (ت:786) ،**كتاب العناية شرح الهداية**، دار الفكر ، بيروت ، ط1، 1389هـ1970م، ج5 ،ص442.

[4] محمد عليش ، **منح الجليل شرح مختصر خليل** ،دار الفكر ، بيروت ، ط1 ،1404هـ 1984م ،ج3 ، ص135.

3. **فقه التمويل وإلزامية الاشتراكات المالية :** استند علماء المسلمين في تأصيل صندوق الثورة إلى ما قرره الفقهاء في نازلة خلو بيت المال حيث نقل عن فقهاء الإسلام أنه إذا خلا بيت المال ونزل بالمسلمين عدو صائل ، وجب على الرعية بذل أموالهم تطييبا لقلوب المجاهدين ودعما للثورة ، ولا يقتصر على الزكاة المفروضة لأن الزكاة لا تكف لتجهيز الجيوش .[1]وهذا ما بينه العربي التبسي في كلامه عن الجهاد بالمال ، بأنه ليس تبرع نافلة يفعله المرء أو يتركه ، بل هو فرض عين ومن منعه مع القدرة عليه فهو آثم .[2]

موقف العلماء في الثورة الجزائرية :

1. **جمعية علماء المسلمين الجزائريين :** لقد كان لجمعية علماء المسلمين دور في الثورة المباركة ،ولم يقتصر دورها على الدعم المعنوي ، بل أصدرت بيانات رسمية صريحة تدعو فيها الشعب للالتفاف حول جبهة وجيش التحرير ، معتبرة التخلف عن المعركة إثم كبير . ومن أبرز المواقف موقف رئي الجمعية البشير الإبراهيمي برفقة فضيل الوراثلاني في بيانهما التاريخي الموجه للشعب الجزائري من القاهرة بعد أسبوعين فقط من اندلاع الثورة حيث جاء فيه: "إنكم مع فرنسا في جهاد ديني وطني مقدس ...قذفت فرنسا بجنودها وحديدها ، فاقذفوها بقلوبكم وحديدكم ، إننا كلما ذكرنا مآسي فرنسا في الجزائر ذكرنا جهادكم وصبركم ومقاومتكم فاصمدوا صمود الأبطال، واعلموا أن النصر مع الصبر ، وان الجهاد فرض"[3]

---

[1] الجويني :عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ركن الدين ، الملقب بإمام الحرمين ، (ت:478هـ)،**الغياثي غياث الأمم في التياث الظلم** ، تحقيق : عبد العظيم الديب ، مكتبة إمام الحرمين ،(د م ن)، ط2 ، 1401 هـ ، ص274.

[2] العربي التبسي ، **مقالات وبحوث الشيخ العربي التبسي** ، جمع وتصنيف : أحمد عيساوي ، دار الهدى ، عين ميليلة ، الجزائر ، 2005م ، ص184 _ 187.

[3] محمد البشير الإبراهيمي ، **آثار البشير الإبراهيمي** ، جمع وتصنيف : أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط1 ، ج4 ، ص 213 –215 ، **(البيان المعنون بـ : "نداء إلى الشعب الجزائري الثائر " والمؤرخ في 15 نوفمبر 1954)**.

2. **محمد الطاهر بن عاشور** : يرى ابن عاشور أن جهاد الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم هو جهاد شرعي متعين ، وفرض عين على كل قادر ، وفرض كفاية على سائر المسلمين بالمال والدعاء والسلاح . ولا يجوز لأي مسلم أن يخذلهم أو يتقاعس عن نصرتهم .[1]
3. **رأي علماء الأزهر** : أعلنوا أن الجهاد في الجزائر جهاد دفع شرعي ، وهو فرض عين على سكان الجزائر وفرض كفاية على سائر المسلمين في أقطار الأرض ، ويجب عليهم أن يمدوهم بالمال والسلاح والنفس ،حتى يتحقق النصر وتتحرر البلاد .[2]

يتضح من خلال الثورة التحريرية أن مقاومة الاحتلال والدفاع عن الأرض والهوية من أبرز صور جهاد الدفع ،كما تؤكد أن مواجهة العدوان تمثل حقا مشروعا تكفله مبادئ الشريعة الإسلامية .

المطلب الثاني: طوفان الأقصى كنموذج لجهاد الدفع

تعد القضية الفلسطينية من أبرز صور العدوان المعاصر على بلاد المسلمين ،لما شهدته فلسطين من احتلال وتهجير وانتهاكات متواصلة استهدفت الأرض والمقدسات و الإنسان الفلسطيني .وقد ترتب على ذلك ظهور صور متعددة من مقاومة الاحتلال ودفع عدوانه كانت آخرها عملية طوفان الأقصى الذي يعد محطة مفصلية في مسار مقاومة الاحتلال.

الفرع الأول :السرد التاريخي

بعد انقسام فلسطين وسيطرة حركة حماس على قطاع غزة تعرض لعديد من الاعتداءات الصهيونية لصدهم .

عملية الرصاص المصبوب /معركة الفرقان 2008- 2009:استهدفت فيها الغارات الجوية الأحياء السكنية ومراكز تابعة لحركة المقاومة الفلسطينية وكان هدفها إنهاء حكم حركة حماس في القطاع والوصول

[1] محمد الطاهر بن عاشور ، **أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي** ، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ، 2006م ، ص 92- 95.
[2] **مجلة الأزهر** ، الصادرة عن مشيخة الأزهر الشريف ، القاهرة مصر ،المجلد 26 ،ج 4 ، 4 شوال 1374هـ / مايو 1955م ، ص455(من نص البيان التاريخي لعلماء الأزهر الموجه إلى العالم الإسلامي حول القضية الجزائرية).

إلى مكان أسر جلعاد شاليط واستخدم فيه العدو أسلحة محرمة دوليا كالفسفور الأبيض و اليورانيوم المنضب ،وردت عليها المقاومة بعملية سمتها معركة الفرقان .

عامود السحاب /حجارة السجيل 2012:بدأت هذه الحرب في 14 نوفمبر واستمرت ثمانية أيام وردت عليها المقاومة بمعركة حجارة السجيل .كان هدف العدو تدمير المواقع التي تخزن فيها حركات المقاومة صواريخها ،استشهد في هذا العدوان نحو 180فلسطينيا في حين قتل 20 إسرائيليا ،وردت فصائل المقاومة بأكثر من 1500صاروخ بعضها وصل لأول مرة إلى تل أبيب والقدس المحتلة وبوارج حربية إسرائيلية ،تم وقف إطلاق النار من القاهرة .

الجرف الصامد/العصف المأكول2014 :اندلعت الحرب بعد اغتيال الصهاينة ل6 من أعضاء حركة حماس واختطاف مستوطنون للطفل الفلسطيني محمد أبو خضير وتعذيبه وقتله حرقا ،وهدفهم من هذه المعركة هو تدمير شبكة الأنفاق التي بنتها المقاومة وأطلقت كتائب القسام فيها أكثر من 8آلاف صاروخ تسببت بإيقاف الرحلات في مطار تل أبيب .

معركة صيحة الفجر 2019:استيقظ يومها أهالي غزة على وقع انفجار مدوي استهدف فيه بهاء أبو العطا وزوجه واستشهدا ردت عليها حركة حماس بمعركة صيحة الفجر أطلقت خلالها مئات الصواريخ على مواقع وبلدات إسرائيلية ،تكتم الاحتلال على خسائره البشرية والمادية في حين استشهد 34 فلسطينيا وجرح أكثر من 100 آخرين .

سيف القدس 2021:اندلعت بعد استيلاء مستوطنين على بيوت مقدسيين واقتحام القوات الإسرائيلية للمسجد الأقصى أسفرت عن نحو 250 شهيدا فلسطينيا وتدمير نحو 100 كيلومتر من الأنفاق في غزة ،تم وقف إطلاق النار بضغوط وتحركات دولية .

الفجر الصادق /وحدة الساحات 2022:اغتالت فيها إسرائيل قائد المنطقة الشمالية لسرايا القدس وردت حركة الجهاد الإسلامي بعملية سمتها وحدة الساحات وأطلقت خلالها مئات الصواريخ على بلدات ومدن

إسرائيلية وقالت في بيان أنها عملية مشتركة مع كتائب المقاومة والمجاهدين و كتائب شهداء الأقصى وأنها قصفت فيها تل أبيب ومطار بن غوريون ...[1]

طوفان الأقصى 2023:

حرب مفاجئة شنتها حركة حماس على المستوطنات الإسرائيلية المحاذية لقطاع غزة في 7أكتوبر 2023 ردا على انتهاكات الجيش الإسرائيلي المستمرة بحق المواطنين الفلسطينيين في المسجد الأقصى وإحياءً للقضية التي أراد لها الصهاينة وحلفاؤهم الغربيون وعملاؤهم العرب أن تطمر ويهال عليها التراب عبر التطبيع وتكبيد العدو خسائر اقتصادية هائلة بتعرية هشاشة أمنه وافتقار مدنه ومستوطناته للحماية الكافية [2]

وتعتبر هذه العملية أكبر كارثة في الأرواح مرت على تاريخ إسرائيل منذ حرب أكتوبر سنة 1973 .

وقد خسرت إسرائيل أكثر من ألف قتيل في أول ثلاثة أيام من بدء العملية ووقع للعدو خسائر عسكرية في المعدات وخسائر سياسية وإستراتيجية واقتصادية وخسر شعبيته وشوهت صورته وتوقفت السياحة وحركة الطيران وهاجر منه أكثر من ربع مليون صهيوني وضربت العاصمة تل أبيب بآلاف الصواريخ التي أشعلت الحرائق وبثت الرعب في قلوب الصهاينة وعاشوا بالملاجئ والمخيمات وهرعوا إلى الصحاري رعبا وأصبحت القضية الفلسطينية في مقدمة أخبار العالم ، وسبب هذا الطوفان هو الاحتلال الصهيوني الغاشم ، وحصار أهل غزة والاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى وخفوت صوت القضية الفلسطينية عالميا وتسابق الدول العربية للتطبيع مع بني صهيون والتعاون في إنهاء الوجود الفلسطيني ،فعملية طوفان الأقصى عمل جهادي محض بإذن الله تعالى دفاعا عن الأرض والعرض والمقدسات .[3]

---

[1] **أبرز حروب إسرائيل على قطاع غزة** ،تاريخ النشر :7أوت 2022م، موقع الجزيرة نت [https:\\www.aljaqzieera.net] تاريخ الدخول:25 ماي 2026،).

[2] طه محمود ،**طوفان الأقصى دراسة تحليلية في المعطيات والنتائج**،ص8-10.

[3] ياسر جابر الرشيدي ،**طوفان الأقصى** ،1444هـ-2023م،ص58-66.

الفرع الثاني:التأصيل الفقهي لجهاد الدفع من خلال طوفان الأقصى :

أفرزت عملية طوفان الأقصى واقعا ميدانيا أعاد طرح العديد من المسائل الفقهية المرتبطة بجهاد الدفع ،لاسيما في سياق مقاومة الاحتلال والدفاع عن الحقوق المشروعة .ومن ثم فإن دراسة هذه العملية من منظور فقهي تسهم في إبراز التطبيقات المعاصرة لأحكام جهاد الدفع ومقاصده الشرعية :

1.وجوب نصرة المستضعفين:

في ظل الإبادة الجماعية التي يتعرض لها أهلنا في غزة من الكيان الصهيوني ،أضحت النصرة واجبة على إخوانهم المسلمين أفرادا وجماعات وشعوبا حكومات [1]،وطلب النصرة سنة جارية قال ابن إسحاق :ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب ،فخرج رسول الله إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف ،والمنعة بهم من قومه ،ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل فخرج إليهم وحده[2]

وقد جرت سنة الله تعالى أن تكون النصرة منه على يد المؤمنين بان يبذلوا الجهد والقوة والجهاد على الكافرين ،قال أهل الإثبات :النصر من الله ما يفعله ويقذفه في قلوب المؤمنين من الجرأة على الكافرين وقد تسمى القوة على الإيمان نصرا [3]وتأكد ذلك في قوله تعالى{ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ }[الشورى41]

---

[1]مسعود صبري ،**واجبات النصرة لأهل غزة** [https:\\iums.me\38855] (تاريخ الدخول :25ماي) .

[2]ابن هشام:عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت213ه)،**سيرة ابن هشام** ،تحقيق:مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،ط2، 1375ه1955م،ج1،ص419.

[3]أبو الحسن الأشعري(ت324ه)،**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**،تصحيح:هلموت ريتر ،دار فرانز شتايز ألمانيا ،ط3، 1400ه-1980م ،ج1،ص264.

2.انتقال واجب جهاد الدفع إلى المسلمين في كافة أنحاء العالم :

هذا واجب المسلمين تجاه أي جزء من أرض الإسلام يحتله عدو كافر فكيف إذا كان هذا الجزء هو أولى القبلتين و أرض الإسراء والمعراج و المسجد الأقصى ؟

فإذا تقاعست الحكومات على هذا الواجب المقدس ،فعلى الشعوب والجماهير المسلمة أن تضغط على حكامها بكل ما تستطيع ، حتى تستجيب لهم الحكومات وعلى الأقل تتيح الفرصة للقادرين والراغبين من أبناء شعوبنا في الجهاد والاستشهاد

قال ابن عبد البر في كتابه الكافي :فرض عام متعين على كل أحد ممن يستطيع المدافعة والقتال وحمل السلاح من البالغين الأحرار،وذلك أن يحل العدو بدار الإسلام محاربا لهم ،فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافا وثقالا وشبابا وشيوخا ، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج مقل أو مكثر ، وإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم وكان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا ـ قلوا أو كثروا ـ على حسب ما لزم أهل تلك البلدة حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم ومدافعتهم ، وكذلك كل من علم بضعفهم عن عدوهم وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم ،لزمه أيضا الخروج إليهم ،فالمسلمون كلهم يد على من سواهم ،حتى إذا قام بدفع العدو أهل الناحية التي نزل العدو عليها واحتل بها سقط الفرض عن الآخرين ،ولو قارب العدو دار الإسلام ولم يدخلها لزمهم أيضا الخروج [1]

3.وجوب المقاطعة كونها من أساليب الدفع ورد العدوان :

ونحن نشاهد معاناة إخواننا في فلسطين وهم يبذلون الدماء بسخاء ويقدمون الأرواح بأنفس طيبة فعلينا أن نعاونهم بكل ما نستطيع من قوة لقوله تعالى : ﴿ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ [الأنفال: 72]

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [المائدة: 02]

[1] ابن عبد البر،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ)،**الكافي في فقه أهل المدينة**، تحقيق:محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني ،مكتبة الرياض الحديثة –الرياض ،ط2، 1400هـ–1980م،ج1،ص462 .

ومن وسائل هذه المعاونة مقاطعة بضائع العدو مقاطعة تامة ،فإن كل ريال أو درهم أو قرش أو فلس نشتري به سلعهم يتحول في النهاية إلى رصاص يقتل به إخواننا،لهذا واجب علينا ألا نعينهم لأنه تعاون على الإثم والعدوان فالشراء منهم يقويهم وواجبنا العمل على إضعافهم قدر المستطاع و إن لم نستطع تقوية إخواننا المرابطين فنعمل على إضعاف عدوهم ،فإذا كان إضعافهم لا يتم إلا بالمقاطعة فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب [1]

و أكد محمد الحسن الددو على وجوب نصرة المقاومة مضيفا إذا لم تبذلوا مالا في مساعدة المقاومة ،فكفوا أموالكم عن مساعدة العدو بحال من الأحوال .وأضاف يجب شرعا مقاطعة بضائع الصهاينة و ألا نشتري منهم أي شيء ،لأن ذلك مشاركة في قتل الفلسطينيين [2]

يتبين من خلال دراسة النماذج الحديثة لجهاد الدفع ،والمتمثلة في ثورة التحرير الجزائرية وعملية طوفان الأقصى أن مبدأ الدفاع عن الأرض والحقوق المشروعة ظل حاضرا في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي ،كما أظهرت هذه النماذج أن أحكام جهاد الدفع ليست أحكاما نظرية مجردة بل هي مبادئ عملية تتجسد في الواقع كلما تعرضت الأمة أو جزء منها للعدوان.

[1] القرضاوي ،**فقه الجهاد** ،مرجع سابق،ج2،ص 1458-1463

[2] عبد الله مولود،الشيخ الددو:**يحرم على كل مسلم أن يتوسط في تجارة الصهاينة شراءً أو بيعا** ،alquds.co.uk ،فبراير 2024،تاريخ الدخول 26ماي 2026.

الخاتمة

الخاتمة:

في الختام نحمد الله تعالى أن وفقنا لإتمام هذا البحث الذي نلخص نتائجه في النقاط التالية:

-توصلنا إلى أن الجهاد في الشريعة الإسلامية مفهوم شامل ومتكامل ،لا يقتصر على القتال فقط ،بل يشمل مختلف صور المجاهدة القلبية والفكرية والعملية التي تهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع،وتحقيق مقاصد الشريعة في حفظ الدين ودفع الفساد والعدوان.

-مشروعية الجهاد ثابتة بالكتاب والسنة و الإجماع ،والغاية الأصلية منه ليست العدوان أو الإكراه ،إنما هي حماية الأمة وصيانة الضرورات الكبرى وتحقيق العدل والدفاع عن الأنفس والأموال والمقدسات .

-بينت الدراسة أن جهاد النفس والشيطان يمثل الأساس الذي تقوم عليه بقية أنواع الجهاد،لما له من دور في تزكية النفس وتقوية الإيمان ومقاومة الشبهات والشهوات،كما يعد جهاد اللسان من أهم وسائل الإصلاح والدفاع عن الإسلام في العصر الحديث.

-تقسيم الجهاد إلى جهاد طلب وجهاد دفع ينبني على اختلاف المقاصد و الأحكام الشرعية ،حيث يرتبط جهاد الطلب بتمكين الدعوة و إزالة العوائق أمامها ،بينما يرتبط جهاد الدفع بحماية المسلمين ورد الاعتداء الواقع عليهم ،فهو يمثل الصورة الدفاعية المشروعة للقتال و تحوله إلى فرض عين عند وقوع العدوان يعكس عناية الشريعة بحفظ الأمة .

-أن جهاد الدفع يقوم على طبيعة دفاعية خالصة ،أساسها رد العدوان وحماية الضرورات ، وهو ما يظهر من خلال ارتباطه الوثيق بأحكام دفع الصائل التي شرعت لصيانة النفس والدين والعرض والمال فالجهاد ليس وسيلة للعدوان والإكراه إنما هو تشريع وقائي وهذا ما يدحض التصورات الخاطئة التي تحصر الجهاد في العنف أو التوسع الناشئة عن قراءة مبتورة النصوص أو إسقاطات فكرية معاصرة.

-تتجلى خصوصية جهاد الدفع في مرونته الفقهية واتساع دائرة التكليف به حال الضرورة إذ يتحول إلى فرض عين بمجرد وقوع العدوان ،وتسقط فيه بعض الشروط المعتبرة في غيره من أنواع الجهاد كإذن الإمام أو الوالدين

مراعاةً لحفظ كيان الأمة ومنع انهيار نظامها،كما أن هذا التوسع لم يترك دون ضوابط بل قيدته الشريعة بجملة من الأحكام الأخلاقية والإنسانية التي تمنع الغدر والتمثيل واستهداف الأبرياء ،بما يحقق التوازن بين ضرورة الدفاع وحرمة الدماء والحقوق.

-التطبيق التاريخي الإسلامي لجهاد الدفع لم يكن مجرد مواجهة عسكرية ظرفية،إنما كان مشروعا شرعيا متكاملا بهدف حماية الأمة من الاستئصال والهيمنة وحفظ كيانها الديني وهو ما تجلى بوضوح في النماذج المذكورة ،وأن مشروعية جهاد الدفع ترتبط بوقوع العدوان لا بزمن معين أو ظرف تاريخي مخصوص مما يؤكد مرونة حكمه الشرعي كلما تعرض المسلمون لخطر الاحتلال .

-لا يقتصر جهاد الدفع على صورة واحدة للقتال بل يسمح بتوظيف مختلف الخطط العسكرية والتنظيمية والوسائل الدفاعية التي تحقق مصلحة الدفع ما دام المقصد الشرعي قائم .

-نجاح جهاد الدفع يتطلب وحدة الأمة في التصدي للعدو ،حسن القيادة و الإعداد المحكم وهو ما أكدته النماذج المدروسة التي أبرزت أثر القيادة الواعية والتنظيم الجماعي في تحقيق النصر وكسر شوكة المعتدين.

_مسؤولية جهاد الدفع لا تقتصر على المقاتلين وحدهم ،بل تمتد لتشمل الأمة الإسلامية كلها بحسب القدرة والاستطاعة سواء بالمشاركة المباشرة أو بالدعم المالي والإعلامي والسياسي و نصرة المستضعفين بمقاطعة العدو وإضعافه اقتصاديا وأنه يمثل مسؤولية جماعية للحفاظ على مقدسات الأمة الإسلامية ومنع استباحة حقوقها، لا مجرد عمل عسكري محدود.

هذا ما توصلنا إليه من نتائج أما التوصيات المقترحة فهي كالتالي:

-التوسع أكثر في آراء الفقهاء في المذاهب الإسلامية المختلفة حول جهاد الدفع.

-تكثيف الدراسات الفقهية و المقاصدية وربطها بالقضايا المعاصرة ،مع العمل على إبراز حقيقته الشرعية وضوابطه بما يسهم في تصحيح التصورات الخاطئة ومواجهة حملات التشويه الفكري والإعلامي.

-تعزيز وحدة الأمة الإسلامية وتضامنها في مواجهة الاحتلال ،ودعم قضايا المسلمين العادلة بمختلف الوسائل المشروعة بما يحقق واجب النصرة والدفاع عن المستضعفين.

-حث الباحثين على التوسع في دراسة النوازل المعاصرة المتعلقة بجهاد الدفع ،كالمقاومة الشعبية، الحصار، المقاطعة الاقتصادية والدعم الإعلامي.

الفهارس

1-فهرس الآيات القرآنية

المحتويات	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾	190	35-20-19
﴿ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾	194	25
﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.	246	30- 20
﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.	256	35
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ	207	37
سورة آل عمران		
﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾	140	41
﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾.	152	46
سورة النساء		
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾	51	47
﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾	75	20
سورة المائدة		
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ	2	66
{ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ	16	35

إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }		
سورة الأنفال		
{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.	39	38
﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾	60	52
{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}	46	53
وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ	72	66
سورة التوبة		
وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ	79	8
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا ..... إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (22)﴾	22-20	9
﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾	111	37
﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (15) ﴾	15-14	40
﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾	12	52
سورة النحل		
﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾	125	15
سورة الحج		
{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}.	39	20
﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾	78	11
سورة العنكبوت		
{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}	69	10
سورة الأحزاب		
يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا	13	24
﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾	12	48

{وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}	22	48
سورة فاطر		
﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾.	6	14
سورة الشورى		
﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾	41	65
سورة الشمس		
{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا}	9	15

2-فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
"مَثَلُ المُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ -واللهُ أعلَمُ بمَن يُجاهِدُ في سَبيلِه- كَمَثَلِ الصَّائِمِ القائِمِ"	10
أيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ	10
مثل المجاهدِ في سبيل اللهِ ؛ كمثلِ القانتِ الصائمِ لا يفتُرُ صلاةً ولا صيامًا حتى يُرجعُ	10
مَن ماتَ ولم يَغْزُ، ولم يُحَدِّثْ به نَفْسَه، ماتَ على شُعبةٍ مِن نِفاقٍ	11
جاهِدوا المشرِكينَ بأموالِكُم وأنفسِكُم وألسنتِكُم	12
أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ	13
الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ	15
مَن رَأَى مِنكُم مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِن لَم يَستَطِع فَبِلِسَانِهِ، فَإِن لَم يَستَطِع فَبِقَلبِهِ، وَذَلِكَ أَضعَفُ الإِيمَانِ	15
من قُتل دون دينه فهو شهيد"	21
قاتَل لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا فهو في سبيلِ اللهِ	21
انصُرْ أخاكَ ظالِمًا أو مَظلومًا	21
عينان لا تمسهما النار	21

مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ،	23
إنَّ اللهَ كتَبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ	31
الحرب خداع	31
إنَّ لكلِّ غادرٍ لواءً يومَ القيامةِ يُعْرَفُ بِهِ	31
إن أخذتموه فاقتلوه، فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار	32
تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟" فقال الرجل: "لا". فردّ عليه النبي ﷺ بقوله: "فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ".	32
غزوا باسم الله في سبيل الله	33
مروهم فليرجعوا	44
انضح الخيل عنا بالنبل	44
"احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا..."	44
انما انت الا فيها رجل واحد	50
يَغْزُو جيشٌ الكعبةَ	56

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد الريسوني،**نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**،الدار العالمية للكتاب الإسلامي ،(د م ن)،ط2 ،1412هـ1992م.
2. إبراهيم الباجوري،**حاشية الباجوري على ابن القاسم الغزي**، دار المنهاج ،بيروت،ط1 ،1473هـ 2016م.
3. إسماعيل العربي ،**المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،ط2،(د ت ن).
4. البخاري،**صحيح البخاري**،تحقيق:محمد ديب الباغا،دار ابن كثير،دار اليمامة،دمشق،ط5 ،1414هـ1993م.
5. البغوي:أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن فراء البغوي،(ت:516)،**المهذب في الفقه الشافعي**،تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ،دار الكتب العلمية ،(د م ن)،ط1 ،1418هـ1998م.
6. البابرتي:أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتي،(ت:786هـ)،**كتاب العناية شرح الهداية** ،دار الفكر ،بيروت ،ط1، 1389هـ1970
7. الترمذي : محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحاك ،**سنن الترمذي** ،تحقيق:بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط1، 1960م.
8. . ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية ،**الفتاوى الكبرى**،دار الكتب العلمية ،(د م ن) ،ط1، 1408هـ-1987م .
9. . ابن تيمية(ت661-728هـ)،ق**اعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم و تحريم قتلهم لمجرد كفرهم** ،تحقيق:عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد،(د م ن) ،ط1، 1425هـ -2004م.
10. حسن علي الشاذلي ،**الجنايات في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة بين الفقه والقانون** ،دار الكتاب الجامعي،(د م ن) ط2،(د ت ن).

11. ابن حجر العسقلاني :أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ،(ت852هـ)،**المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** ،تحقيق مجموعة من الباحثين في 17 رسالة جامعية ،دار العاصمة للنشر والتوزيع ،(د م ن)،(د ط)،(د ت ن).

12. الجويني :عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ركن الدين ،الملقب بإمام الحرمين ،(ت478)،**الغياثي غياث الأمم في التياث الظلم** ،تحقيق عبد العظيم ديب ،مكتبة إمام الحرمين ،(د م ن)،ط2، 1401هـ.

13. الجصاص :أ حمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (ت:370هـ)،**أحكام القران** ،تحقيق :محمد صادق القمحاوي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،(د ط)،1405هـ.

14. الحطاب :شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان الطرابلسي المغربي ،(ت954)،**مواهب الجليل في شرح مختصر خليل** ،دار الفكر،(د م ك)،ط3، 1412هـ1992م.

15. الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري،تحقيق:اشرف بن محمد نجيب المصري ،**المستدرك على الصحيحين** ،دار المنهاج القويم ،دمشق ،سوريا،ط1 1439هـ-2018م.

16. ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت:456)،**مراتب الإجماع**،دار الآفاق الجديدة، بيروت،(د ط)،(د ت ن).

17. أبو الحسن الأشعري(ت324هـ)،**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**،تصحيح:هلموت ريتر ،دار فرانز شتايز ألمانيا ،ط3، 1400هـ-1980م .

18. ابن خلدون :عبد الرحمان بن خلدون(ت808هـ)،**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،تحقيق:خليل شحادة،دار الفكر ،بيروت،ط1، 1401هـ1981م.

19. الخطيب الشربيني ،**مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** ،دار الكتب العلمية،(د م ك) ،ط1415،1هـ-1993م.

20. الديار بكري:حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري،(ت966هـ)،**تاريخ الخميس في أحوال النفس النفيس** ،المطبعة الوهبية ،مصر،(د ط) ،1283هـ.

21. الدسوقي :شمس الدين محمد عرفة الدسوقي ،**حاشية الدسوقي على الشرح الكبير** ،دار إحياء الكتب العربية ،(د م ك)،(د ط)،(د ت ن).

22. أبو داود ،**سنن أبي داود** ،تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية ،بيروت ،(د ط)،(د ت ن).

23. الرملي :شمس الدين محمد بن أبي عباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي ،(ت1004هـ)،**نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج** ،دار الفكر ،بيروت،ط الأخيرة ،1404هـ1984م.

24. الزركشي :شمس الدين محمد بن عبد الله ،**شرح الزركشي على مختصر الخرقي** ،دار العبيكات ،(د م ن) ،ط1، 1413هـ-1999م.

25. .سحنون ،**المدونة** ،دار الكتب العلمية ،(د م ن)،ط1، 1414هـ1994م.

26. السبكي :تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي(ت:771)،**طبقات الشافعي الكبرى** ،**تحقيق محمود محمد الطناجي** ،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع (د م ن)،ط2 ،1413هـ.

27. السمعاني:أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (ت489هـ) ،**تفسير السمعاني** ،تحقيق:ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،دار الوطن للنشر،(د م ن) ، ط1، 1418هـ-1997م.

28. محمد البشير الإبراهيمي ، **آثار البشير الإبراهيمي** ، جمع وتصنيف : أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط1 ،(د ت ن).

29. الشاطبي :أبو إسحاق بن إبراهيم موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ،(ت:790هـ)،**الموافقات** ،تحقيق :أبو عبيدة بن مشهور حسن آل سلمان ،دار ابن عفان،(د م ن) ،ط1، 1417هـ1997م.

30. صفي الرحمان مباركفوري،**الرحيق المختوم** ،دار إحياء التراث،(د م ن)،(د ط)،(د ت ن) .

31. الطبري :أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224_310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ،تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار هجر للطباعة والنشر(د م ن) ،ط1422،1هـ-2001م .

32. طه محمود ،**طوفان الأقصى دراسة تحليلية في المعطيات والنتائج**،(د م ن)،(د ط)،(د ت ن).

33. .عبد الكريم بن محمد اللاحم،**المطلع على دقائق زاد المستنقع (فقه الجنايات والحدود)**،دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع،(د م ن)،ط1، 1432هـ2011م.

34. عبد العزيز الطريفي، **التفسير والبيان لأحكام القرآن** ،مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع ،الرياض،السعودية،ط1،(د ت ن).

35. .عبد الرحمان بن ناصر البراك،**الجامع لفوائد بلوغ المرام** ،مؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمان بن ناصر البراك،(د م ن)،ط3، 1442هـ2020م.

36. ابن عابدين ،**حاشية رد المحتار على الرد المختار** ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر،ط3، 1386هـ1966م.

37. ابن عاشور :محمد الطاهر بن عاشور ،(ت:1393هـ)،**تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير**،الدار التونسية للنشر ،تونس (د ط)،1404 هـ1984م.

38. ابن عاشور :محمد الطاهر بن عاشور ،(ت:1393هـ)،**مقاصد الشريعة الإسلامية** ،تحقيق :محمد الحبيب ابن خوجة ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،قطر،(د ط)،1425هـ2004م.

39. ابن عاشور،**أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي**،دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس،(د ط)،2006م.

40. عبد الغني الغنيمي الدمشقي ،(ت:1298هـ)،**اللباب في شرح الكتاب** ،تحقيق :محمد محيي الدين بن عبد الحميد ،المكتبة العلمية ،بيروت،(د ط)،(د ت ن).

41. علي محمد الصلابي ،**السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت** ،مؤسسة إقرأ ،القاهرة ،ط1، 1430هـ2009م.

42. عمار بوحوش ،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**،دار الغرب الإسلامي،(د م ن) ،ط1، 1997م.

43. ابن عرفة : محمد بن محمد بن عرفة الورغمي،**مختصر ابن عرفة ، مؤسسة خلف أحمد البختور للأعمال الخيرية ، (د م ن) ، ط 15 ، 1435هـ 2014م**

44. ابن عثيمين:محمد بن صالح العثيمين،**مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية(د م ن)**،ط1، 1436هـ.

45. . علي محمد الصلابي،**صلاح الدين وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس،** دار المعرفة بيروت ،لبنان،ط1429،1هـ-2008م.

46. .عبد القادر شيبة محمد ،**شرح بلوغ المرام** ،مطابع الرشيد،المدينة المنورة السعودية،ط1، 1402هـ-1982م.

47. ابن عبد البر:أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ)،**الكافي في فقه أهل المدينة**،تحقيق:محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني ،مكتبة الرياض الحديثة –الرياض ،ط2، 1400هـ-1980م.

48. علي محمد الصلابي،**كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى** ،دار المعرفة بيروت، لبنان،(د ط)،(د ت ن).

49. الغزالي :أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت:505)،إحياء علوم الدين ،دار المعرفة،بيروت.

50. ابن فارس،معجم مقاييس اللغة،تحقيق:عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ودار الفكر،(د م ن)،ط2، (1389-1392)هـ_(1969_1972).

51. .القرضاوي ،**فقه الجهاد**،مكتبة وهبة،مصر ،ط 4 ،2014م.

52. . القرطبي ،**الجامع لأحكام القران** ،تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،ط1384،2هـ-1964م.

53. . ابن القيم ،**زاد المعاد في هدي خير العباد** ،**مؤسسة الرسالة** ،بيروت –لبنان ،ط1 ،1430هـ-2009م.

54. ابن القيم ،**الفروسية المحمدية**،دار الأندلس ،السعودية ،ط1، 1414هـ-1993م.

55. ابن القيم ،**هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** ،تحقيق:محمد أحمد الحاج ،دار القلم ،(د م ن)،ط1، 1416هـ-1996م.

56. الكاساني :علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ،(ت:587)**نبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ،مطبعة شركة المطبوعات ،مصر،ط1، 1328هـ.

57. ابن كثير:عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،(ت:774)،**البداية والنهاية** ،تحقيق :عبد الله بن محسن التركي ،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،(د م ن)،ط1، 1418هـ1997م.

58. كمال ابن الهمام : كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري (ت681هـ)، **فتح القدير** ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (د م ن)،ط1، 1389هـ-1970م .

59. محمد بن إبراهيم التويجري ،موسوعة **الفقه الإسلامي_التويجري**،بيت الأفكار الدولية ،(د م ن)،ط1، 1430هـ2009م.

60. محمد الغزالي ،**فقه السيرة للغزالي** ،دار القلم ،دمشق ،ط1، 1427هـ.

61. محمد سعيد رمضان البوطي،**فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة** ،دار الفكر ،دمشق ،(د ط)،(د ت ن).

62. محمد بن يوسف الصالحي الشامي،**سبيل الهدى والرشاد**،تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 1414هـ1993م.

63. المقريزي:تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي ،(ت:845)،**السلوك لمعرفة دولة الملوك**،تحقيق:محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 1418هـ1997م.

64. .محمد عليش ،**منح الجليل شرح مختصر خليل** ،دار الفكر ،بيروت،ط1، 1404هـ1984م.

65. مالك بن أنس،**الموطأ**،تصحيح وتعليق:محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،لبنان،(د ط)،1406 هـ-1985م.

66. محمد أحمد إسماعيل المقدم ،**دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم** ،دروس صوتية.

67. مرعي الشهري ،**أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل في الفقه الإسلامي** ،مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ،ط1، 1463هـ2003م.

68. ابن مبارك : أبو عبد الرحمان عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (ت:181هـ)،**الجهاد لابن مبارك** ،تحقيق:نزيه حماد،الدار التونسية ،(د ط)، 1972م.

69. مصطفى السباعي :**السيرة النبوية دروس وعبر** ،المكتب الإسلامي،(د م ن) ،ط8، 1405هـ-1985م.

70. **الموسوعة الفقهية الكويتية**، لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت،دار السلاسل ،ط2، (1404هـ_1427).

71. ابن منظور،**لسان العرب**،دار صادر ،بيروت ،ط3 ،1414هـ .

72. **موسوعة بيان الإسلام** ،دار نهضة مصر للنشر،ط1، يناير 2011.

73. أبو نصر الجوهري :أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي (ت:393هـ)،**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط4، 1407هـ1987م.

74. النسفي :أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت710هـ)،**مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ،تحقيق:يوسف علي بديوي،دار الكلم الطيب ،بيروت،ط1، 1419هـ-1998م.

75. النووي:أبو زكرياء محي الدين يحيى بن شرف النووي ،ت(676هـ)،**روضة الطالبين وعمدة المفتين**،تحقيق:قسم التحقيق بدمشق بإشراف زهير الشاوش ،المكتب الإسلامي بدمشق،ط3، 1412هـ1992م.

76. النووي:أبو زكرياء محي الدين يحيى بن شرف النووي ،(ت676هـ)،**شرح النووي على مسلم** ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،ط2، 1392هـ.

77. ابن هشام :عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين،(ت:213هـ)،**سيرة ابن هشام**، تحقيق:مصطفى السقا،شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي بمصر وأولاده،ط2، 1375هـ1955م.

78. وهبة الزحيلي ،**الفقه الإسلامي وأدلته**،دار الفكر(د م ن) ،ط4، 1433هـ.

79. وهبة الزحيلي ،**أثار الحرب في الفقه الإسلامي**،دار الفكر ،دمشق ،ط3، 1419هـ-1998م .

80. ياسر النجار ،**موسوعة الفقه على المذاهب الأربعة** ،دار التقوى ،القاهرة،مصر ط1444،1هـ-2023م.

81. ياسر جابر الرشيدي ،**طوفان الأقصى** ،(د م ن)،(د ط)،1444هـ-2023م.

المقالات :

1. العربي التبسي،**مقالات وبحوث للشيخ العربي التبسي**،جمع وتصنيف:أحمد عيساوي،دار الهدى،عين مليلة،الجزائر،2005م.
2. محمد البشير الإبراهيمي،**آثار البشير الإبراهيمي** ،جمع وتصنيف ،أحمد طالب الإبراهيمي،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ،ط1،(البيان المعنون:نداء إلى الشعب الجزائري الثائر والمؤرخ في 15 نوفمبر 1954).
3. .**مجلة الأزهر** ،الصادرة عن مشيخة الأزهر الشريف،القاهرة مصر ،4شوال1374هـ\مايو 1955م،(من نص البيان التاريخي لعلماء الأزهر الموجه إلى العالم الإسلامي حول القضية الجزائرية).

الوثائق:

1. جبهة التحرير الوطني، **بيان أول نوفمبر1954(الوثيقة التاريخية الرسمية)**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1990.

المواقع الإلكترونية :

1. **أبرز حروب إسرائيل على قطاع غزة** ،تاريخ النشر :7أوت 2022م، موقع الجزيرة نت [https:\\www.aljaqzieera.net] تاريخ الدخول:25 ماي 2026،)
2. مسعود صبري ،واجبات النصرة لأهل غزة [https:\\iums.me\38855] تاريخ الدخول :25ماي

3. عبد الله مولود،الشيخ الددو:**يحرم على كل مسلم أن يتوسط في تجارة الصهاينة شراءً أو بيعا** ،alquds.co.uk ،فبراير 2024،تاريخ الدخول 26ماي 2026

4. هيئة التحرير ،ثورة التحرير الجزائرية أسبابها ومحطاتها ونتائجها،موسوعة الجزيرة،موقع الجزيرة ،https:\\www.aljazieera.net\encyclopedia2026ماي17:دخول بتاريخ) [ ] [

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي : حقيقة الجهاد في الفقه الإسلامي	8
المبحث الأول : مفهوم الجهاد	8
المطلب الأول :تعريف الجهاد وفضله	8
الفرع الأول تعريف الجهاد	8
لغة	8
اصطلاحا	8
الفرع الثاني: فضل الجهاد	9
المطلب الثاني : مشروعية الجهاد	10
الفرع الأول من القرآن	10
الفرع الثاني من السنة النبوية	11
أولا السنة القولية	11
ثانيا السنة الفعلية	12
الفرع الثالث من الاجماع	13
المبحث الثاني :أقسام الجهاد	13
المطلب الأول : أقسام الجهاد باعتبار الوسيلة والصورة	13
الفرع الأول جهاد القلب	13
أولا جهاد الشيطان	13
1.جهاد دفع الشبهات	14
2.جهاد دفع الشهوات	14
وسائل مجاهدة الشيطان	14
ثانيا جهاد النفس	14
الفرع الثاني جهاد اللسان واليد	15
أولا جهاد اللسان	15

ثانيا جهاد اليد	16
المطلب الثاني : أقسام الجهاد باعتبار المقصد والهدف والغاية	16
الفرع الاول جهاد الطلب	16
أولا تعريف جهاد الطلب	16
ثانيا شروطه	16
ثالثا موانعه	16
الفرع الثاني جهاد الدفع	16
أولا تعريفه	16
الفصل الأول : أحكام جهاد الدفع في الفقه الإسلامي	18
المبحث الأول : التأصيل الفقهي لجهاد الدفع	18
المطلب الأول : مشروعية جهاد الدفع وحكمه	18
الفرع الأول مشروعية جهاد	18
أولا من القرآن الكريم	18
ثانيا من السنة النبوية	20
ثالثا من الاجماع	20
الفرع الثاني حكم جهاد الدفع	21
المطلب الثاني : مصطلحات ذات الصلة بجهاد الدفع	24
الفرع الأول دفع الصائل	24
أولا تعريف الصائل	24
لغة	24
اصطلاحا	24
ثانيا شروط دفع الصائل	24
ثالثا أنواع دفع الصائل	25
دفع الصائل على النفس	25
دفع الصائل على العرض	26

دفع الصائل على المال	26
دفع الحيوان الصائل	26
رابعا مراتب دفع الصائل	27
الفرع الثاني الدفاع الاستباقي	27
المبحث الثاني :شروط وضوابط وشبهات حول جهاد الدفع	29
المطلب الأول : شروط وضوابط جهاد الدفع	29
الفرع الاول شروط جهاد الدفع	29
الفرع الثاني ضوابط جهاد	30
ضوابط عامة	30
ضوابط خاصة	33
المطلب الثاني : شبهات أثيرت حول جهاد الدفع.	33
الفرع الاول شبهة أن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم كانت هجومية	34
الفرع الثاني شبهة أن الإسلام دين حرب وليس دين سلام	34
الفرع الثالث شبهة إباحة الإسلام الاغتيال والإرهاب	35
الفرع الرابع شبهة العمليات الاستشهادية	36
المبحث الثالث : مقاصد جهاد الدفع	38
المطلب الأول : مقاصد أصلية	38
المطلب الثاني : مقاصد التبعية	40
الفصل الثاني : نماذج لجهاد الدفع	43
المبحث الأول : نماذج قديمة	43
المطلب الأول :غزوة أحد كنموذج لجهاد الدفع	43
الفرع الاول السرد التاريخي للغزوة	43
أولا تاريخ الغزوة وسبب وقوعها	43
ثانيا الخطة الدفاعية	44
الفرع الثاني التأصيل الفقهي لجهاد الدفع من خلال أحداث غزوة أحد	45

1. وجوب جهاد الدفع عند نزول العدو ببلاد المسلمين	45
2. خروج النبي صلى الله عليه وسلم لملاقاة العدو ومشاورة أصحابه في ذلك	45
3. حكم الاستعانة بغير المسلمين في القتال	46
4. تعين الجهاد على جميع القادرين	46
5. وجوب طاعة القيادة العسكرية في جهاد الدفع	46
المطلب الثاني غزوة الخندق كنموذج لجهاد الدفع	47
الفرع الاول السرد التاريخي لغزوة الخندق	47
أولا سبب التسمية	47
ثانيا تاريخ الغزوة وسبب وقوعها	47
ثالثا العبقرية الدفاعية وحفر الخندق	48
الحصار وخيانة بني قريظة	48
الفرع الثاني التأصيل الفقهي لجهاد الدفع من خلال أحداث غزوة الخندق	49
1. الوجوب العيني المطلق	50
2. مشروعية ابتكار الوسائل الدفاعية والاستعانة بالرسائل والاختراعات الحربية الحديثة	50
3. جواز الخداع في الحرب والحيل العسكرية في جهاد الدفع	50
4. مشاركة النساء في الحرب	50
المبحث الثاني : نماذج في العصر والوسيط	51
المطلب الأول : معركة حطين كنموذج لجهاد الدفع	51
1. إعداد العدة اللازمة	52
2. نقض العهد وأثره في مشروعية القتال	53
3. توحيد الجبهة الاسلامية ساهم في إنجاح دفع العدو	53
المطلب الثاني : معركة عين جالوت كنموذج لجهاد الدفع	53
الفرع الاول السرد التاريخي لمعركة عين جالوت	53
الخروج لملاقاة التتار	54
الفرع الثاني التأصيل الفقهي لجهاد الدفع من خلال أحداث معركة عين جالوت	55

1. الوجوب العيني لجهاد الدفع	55
2. مشروعية الدفاع الاستباقي	55
3. جواز الخداع في الحرب	55
4. حكم قتال التتار	56
5. تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة	56
المبحث الثالث : نماذج حديثة	58
المطلب الأول : الثورة الجزائرية كنموذج لجهاد الدفع	58
مقاومة الأمير عبد القادر	58
معركة المقطع	58
ثورة الزعاطشة	59
ثورة بوبغلة ولالة فاطمة نسومر	59
ثورة اولاد سيدي الشيخ	59
ثورة المقراني والشيخ الحداد وبومرزاق	59
ثورة واحة العمري	60
انتفاضة الاوراس	60
ثورة بوعمامة	60
اندلاع ثورة اول نوفمبر التحريرية	60
الفرع الثاني التأصيل الفقهي لجهاد الدفع من خلال الثورة الجزائرية	61
1. الوجوب العيني لدفع العدو	61
2. سقوط شرط وجود الإمام وإذن القيادة	61
3. فقه التمويل والزامية الاشتراكات المالية	62
موقف العلماء في الثورة الجزائرية	62
1. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	62
2. محمد الطاهر بن عاشور	63
3. رأي علماء الأزهر	63

المطلب الثاني طوفان الأقصى كنموذج لجهاد الدفع .	63
الفرع الاول السرد التاريخي	63
عملية الرصاص المصبوب	63
عامود السحاب	64
الجرف الصامد	64
معركة صيحة الفجر	64
سيف القدس	64
الفجر الصادق	64
طوفان الاقصى	65
الفرع الثاني التأصيل الفقهي لجهاد الدفع من خلال طوفان الاقصى	66
وجوب نصرة المستضعفين	66
انتقال واجب جهاد الدفع إلى المسلمين قي كافة أنحاء العالم	67
وجوب المقاطعة كونها من أساليب الدفع ورد العدوان	67
الخاتمة	70
فهرس سور وآيات القرآن الكريم	74
فهرس الآحاديث النبوية	76
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس الموضوعات	89
ملخص البحث	96

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى الشعب الجزائري

هذا هو نص أول نداء وجهته الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954

«

أيها الشعب الجزائري.

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية.

أنتم الذين ستقدرون بحكمكم نشأتنا. نحن الشعب بصفة عامة، والمناضلين بصفة خاصة. عليكم أن تلتفوا حول هذا الإعلان الذي يوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل، بأن نوضح لكم منشأ وهدفنا والهدف من ورائنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار شمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا في أن يحكم الشعب الذي يكون قوامه الديمقراطية وعلى أوضح صفة في السياسة الانتهازية.

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية، بعد مراحل من الكفاح، قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية، فإذا كان هدف أي حركة ثورية، في الواقع، هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتقد أن الشعب الجزائري في إيضاحه الناجح حول قضية الاستقلال والعمل، أما في الإفصاح خارجيا فإن الانفراج الدولي مناسب للغاية، بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضية الوحدة المغاربية، التي تجد سندها الذي لا يلين في وحدة الشعب العربي والإسلامين.

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد وهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال إفريقيا، وما يلاحظ في هذا الميدان أنها مدة طويلة أول الناهضين إلى الوحدة في العمل هذه الوحدة التي لم يرح لها منذ الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين نجتاز في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والرتابة، توجهها منذ مدة سندا إلى العام الضروري، فتجاوزته الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطور فجأة منشآته التي هي أخطر وأضخم التصارات التي تقاتله منذ الطليعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يضيع علاجها مستحيلا، إن مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومخلصة، إن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص، والتأخر الذي نتج عنه، إن الوقت قد حان لإعادة الحركة إلى طريقها الحقيقي، ثورة الشعب من أجل استرجاع سيادته الوطنية.

وبهذا الصدد، فإننا نوضح بأننا مستقلون من الطرفين اللذين يتنازعان الساحة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والقاتلة لقضية الأشخاص والشيعة، ولذلك فهي موجهة ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يرى أذن حق.

وعلى إن هذه أسباب كافية لتحمل حركتنا التجديدية تطلعات: «جبهة التحرير الوطني».

وهكذا نتخلص من جميع التيارات المحتملة، وتتيح الفرصة لجميع الوطنيين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والجمعيات الجزائرية، أن تنضم إلى الكفاح التحريري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي يتبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة، ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
2. احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية: 1. التفهم السياسي بإعادة الفكرة الوطنية في وجهها الحقيقي والعميق، على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.

2. تجميع وتعليم جميع الطاقات الخلاقة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية: 1. تدويل القضية الجزائرية.

2. تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.

3. في إطار ميثاق الأمم المتحدة وتأكيد عطف العدالة لجانب جميع الأمم التي تناصر قضيتنا التحررية.

ووسائل الكفاح: استخدام المبادئ في الثورة، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإن وسائل الكفاح لجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما، العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين.

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون صعبا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير، وتقاب اللاءيلات الخاصة، وللدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم، وتجنيبا للخسائر البشرية وإراقة الدماء، فقد أعددنا الشاطات الضرورية وثيقة مشرفة للمفاوضة، إذا كانت هذه الشاطات تحترمها الثقة الطيبة، وتعترف نهائيا الشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

وفي المقابل: 1. الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.

2. فتح مفاوضات مع الممثلين المقبولين من طرف الشعب الجزائري على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.

3. خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

1. فإن المصالح الفرنسية، الثقافية كانت أو اقتصادية والتحصل عليها بواسطة، سنحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.

2. جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية وبين جنسية الجزائر، وبمقتضى ذلك كأجانب محترمين وقوانين الدولة التي يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يتمتعون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.

3. تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إنك تملك الشارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم إليها الآن فورا، وأن تعمل على أن تستجيب له حرية، بإرجاع التحرير الوطني إلى جهتك، وانتصارها هو انتصارك.

حتى العازمون على مواصلة الكفاح، الواعون من مشاعرك المناضلة الأمين إلينا، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك.»

فاتح نوفمبر 1954
الجبهة الوطنية

طبع 5000 نسخة 2019

إعداد: المتحف الوطني للمجاهد، وزارة المجاهدين، خط: ع. غالب

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

أحكام جهاد الدفع في الفقه الإسلامي

إعداد الطلبة:

1- شارف أروى رقم التسجيل: 212135088890

2- حاج سعيد رقم التسجيل: 212135087772

القسم: علوم إسلامية **الشعبة:** شريعة التخصص فقه مقارن وأصوله

إشراف: أ.د. بوجمعة حمد **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف (ة):

أ.د. بوجمعة حمد

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

رئيس قسم العلوم الإسلامية
جامعة المسيلة
د/ بشير عثمان

ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 2020 ديسمبر 27

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة) حلاب يسمنة الصفة: طالب، أستاذ، باحث طالبة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 210916003 والصادرة بتاريخ 29 - 03 - 2024

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الإسلامية

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها أحكام جهاد الدفع في الفقه الإسلامي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه الموظف
حرحوز عز الدين

*ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 2021 مارس 17

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة) شاعة أروى الصفة: طالب، أستاذ، باحث طالبة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 109498023 والصادرة بتاريخ 2023/08/28

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإسلامية

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).

عنوانها: أحكام جهاد الدفع في الفقه الإسلامي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

الملخص:

تناولنا في بحثنا مسألة مهمة من المسائل الفقهية ألا وهي الجهاد ، وافردنا النظر في فرع من فروعه ألا وهو جهاد الدفع من حيث الأحكام والمقاصد والضوابط . وبعد التحري و التدقيق في أقوال الفقهاء تبين أن جهاد الدفع يصبح فرض عين بمجرد هجوم العدو وتسقط فيه الشروط والقيود المقررة في جهاد الطلب، نظرا لضرورة دفع الصائل وحفظ الكليات الخمس.

وقد تطرقنا في دراستنا إلى الحديث عن الجهاد بشكل عام واقسامه ثم فصلنا في أحكام جهاد الدفع بذكر شروطه وضوابطه ومقاصده الأصلية والتبعية ، والرد عن الشبهات المثارة حوله . ولإعطاء بحثنا الصبغة الواقعية ، ختمناه بنماذج تطبيقية عبر العصور ،بدء بالعصر النبوي القديم غزوتي أحد والأحزاب ، مرورا بالعصر الوسيط معركتي حطيم وعين جالوت ، وصولا إلى العصر الحديث متمثلا في الثورة الجزائرية وطوفان الأقصى ، مستخلصين منها أهم التأصيلات الفقهية لأحكام جهاد الدفع .

Abstract

In our research, we addressed an important jurisprudential issue, namely *Jihad*, focusing specifically on one of its branches: defensive *Jihad* (*Jihad al-Daf'*), examining its rulings, objectives (*maqasid*), and regulations. Following a thorough investigation and scrutiny of the jurists' discourses, it became evident that defensive *Jihad* becomes an individual obligation (*fard 'ayn*) immediately upon an enemy attack. In this context, the conditions and restrictions established for offensive *Jihad* (*Jihad al-Talab*) are waived, due to the necessity of repelling the aggressor (*daf' al-sa'il*) and preserving the five necessities (*al-kulliyyat al-khams*).

Our study touched upon *Jihad* in general and its classifications, then detailed the rulings of defensive *Jihad* by addressing its conditions, regulations, and primary and secondary objectives, while refuting the misconceptions raised against it. To provide our research with a realistic dimension, we concluded with practical case studies throughout history. This begins with the early prophetic era (the battles of Uhud and Al-Ahzab), moves through the medieval era (the battles of Hattin and Ain Jalut), and arrives at the modern era, represented by the Algerian Revolution and the *Al-Aqsa Flood* operation, from which we extracted the most significant jurisprudential anchoring for the rulings of defensive *Jihad*.